وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمن ميرة –بجاية–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عمليات فهم النص واستيعابه في ضوء لسانيات النص عند "مارغوت هاينمان وفولفغنغ هاينمان"

مذكرة لنيل شهادة الماستر – تخصص علوم اللسان

إعداد الطالبتين:

- سميرة حمودي
- شفيعة حفير

إشراف الأستاذ:

خثير تاكركارت

السنة الجامعية:

2014/2013

بسم الله الرحمن الرحيم

شكروتقدير

فبعد شكر المولى عزّ وجل المتفضل بجليل النّعم ، وعظيم الجزاء. نتقدم بالشّكر الجزيل الى أستاذنا المشرف ، الذي بذل مجهودًا و خصص جزءًا من وقته الثمين لمتابعة هذا العمل المتواضع ، فرغم متابعاته العلمية المختلفة إلا أنه فتح صدره للاشراف والمساهمة في إنجاح هذا العمل ، فهو أهل للشكر والتقدير فوجب علينا تقديره فله كل الثناء و التقدير .

كما نتقدم بالشّكر و الإمتنان إلى كل من تفضل فأبدى لنا نصحه أو رأيّه و دلنا على مختلف المراجع الزاخرة بالعلم والمعرفة ، فإليهم جزيل شكرنا و فائق إحترامنا .

☆☆ ولعل الدّعاء أفضل من الشكر ☆☆

سميرة وشفيعة

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدتي الغالية التي علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف أطال الله عمرها ورعاها.

إلى النور الذي ينير لي درب النجاح وسبب وجودي في الحياة والدي الحبيب لك كل التجلي و الاحترام.

إلى خطيبي و كل عائلته.

إلى الشموع التي أضاءت حياتي وحبهم يجري في عروقي إخوتي، وإلى أزواجهم الذين قدروا مجهوداتي.

إلى كل عائلة حمودي وعيسات كبيرهم وصغيرهم.

إلى كل الأساتذة الذين يبذلون الغالي والنفيس من أجل أن تحيا هذه اللغة على ألسنة تلامذتنا.

إلى كل من وسعتهم قلبي ولم تسعهم هذه الورقة أهدي ثمرة جهدي.

حمودي سميرة

الإهداء

إلى والديّ العزيزين اللذين سعيا جاهدين من أجل تعليمي وهما مثال التضحية أطال الله عمرهما .

إلى رفيق الدرب زوجي العزيز الذي لم يبخل عليّ يوما بكل ما يملك من الدّعم المادي و المعنوي، وتحمل أعباء هذا البحث، وإلى كل عائلته.

إلى بناتي : إيمان و إيناس حفظهما الله ورعاهما.

إلى إخوتي الذين ساعدوني منذ بداية مشواري الدراسي.

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات وعبارات من أسمى الآيات إلى من صاغوا لي علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لي سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتي الكرام.

إلى كل من شجعني في أصعب الظروف على المثابرة والإجتهاد.

حفير شفيعة

مقدمة

برزت في الدراسات اللسانية جيلين مختلفين في الدراسة اللغوية، بحيث يجعل الجيل الأول من الجملة الوحدة الكبرى للتحليل، فحين يجعل الجيل الثاني من النص الوحدة الكبرى للتحليل كونه يؤدي غرض التبليغ والتواصل باعتباره واقعة اتصالية.

نظرا لهذا نشأ علم جديد يهتم بدراسة النصوص وتحليلها ، وهو مايعرف اليوم "باللسانيات النص" فكان الهدف الرئيسي لهذا العلم هو: الوصف، التحليل، والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي بإعتبار النص ليس بناء لغوياً فحسب، وإنما هو بناء يدخل في السّياق التفاعلي بين كل مخاطِب و مخاطَب .

فتميز هذا العلم بحداثته ، وتعدد موضوعاته ، وتنوع المدارس اللسانية النصية، فكانت من أبرز القضايا التي إهتمت بها لسانيات النص :عمليات فهم النص وإستيعابه بوصفها عمليات إدراكية وذلك من خلال التطرق إلى دراسة كيفية فهم النص وتأويله ، واختزال المعلومات النصية في الذاكرة ، وكيفية ربط المتلقي لقضايا النص وتأثير الوضعية الإجتماعية والثقافية والتاريخية في النص وإستعابه .

كانت عمليات فهم النص وإستيعابه من أهم الجوانب التي ركزت عليها لسانيات النص من خلال تناولها للأسس الطرائقية في فهم النصوص إلى تحديد أطراف الحديث والموقف ، وهذا ما جعلنا نبحث في مسألة تفعيل عمليات فهم النص وإستعابها وبالتالي تطويرها وصياغتها في ضوء لسانيات النص.

حيث كان السبب الرئيسي لإختيارنا لهذا الموضوع هو طبيعة الموضوع ، نفسه في ميدان الدراسات اللغوية ، وذلك بإعتبار النص ناقلاً معرفياً وواقعة اتصالية بين الأفراد في مجالات الحياة ، والتي تمثل معارف الإنسان وأهدافه ومقاصده ومتطلباته ، مما أدى بنا إلى طرح إشكالية تتمثل فيما يلي :

ـ ماهي الأسس الطرائقية المساهمة في فهم النص و إستعابه ؟

والتي تتفرع بدورها إلى سؤالين:

ـ ماهية اللسانيات النصية وأهدافها ؟

ـ كيف يتم التعامل العملي مع النصوص ؟ وماهي أهم العمليات المساعدة في فهم وإستيعاب النص القرآني ؟

إلى غير ذلك من الأسئلة التي تشكل دافعاً رئيسياً في إختيار هذا البحث الموسوم بعمليات فهم النص وإستيعابه في ضوء لسانيات النص .

وقد وقع إختيارنا على النص القرآني الذي يعكس رسالة سمّاوية مقدسة وفي سورة منه هي "سورة العلق" باعتبارها تمثل مقدارًا كميًا مناسبًا للدراسة نظرا لخصوصيتها اللغوية ومعانيها الغزيرة ، مما يجعلها ميدانا خصبا للدراسة والتحليل في ضوء اللسانيات النص .

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي و الذي فرضته طبيعة المدونة وطبيعة الموضوع ، وذلك من خلال وصف الظاهرة اللغوية ووسائلها المختلفة وتحليلها وبيان نوعها ، حيث استفدنا في تحليل المدونة من المنهج الوظيفي من خلال استثمار بعض المعطيات للسانيات النص والتداولية للكشف عن بنية السورة القرآنية من جوانبها المختلفة ، الاجتماعية ، و الدينية ، والتداول اللغوي النصي .

وقد قسمنا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول ، وتعرضنا في المقدمة إلى إشكالية البحث وأهدافه. ثم تعرضنا في الفصل الأول الذي كان بعنوان لسانيات النص بين النشأة و المفهوم إلى لمحة تاريخية عن نشأة لسانيات النص وأهم مفاهيمها الاصطلاحية ،إلى التحول اللساني من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص ، والنظر في مفهوم النص ومشاكل تعريفه وأنواعه المختلفة.

أما الفصل الثاني الذي كان بعنوان عمليات فهم النص واستيعابه، تطرقنا إلى تحديد كيفية إنتاج النص وتفسيره إلى أهم المراحل و المكونات المساعدة لإنتاج النص ، ثم انتقلنا للدراسة إلى فهم النص و توليده ومن ثم استيعابه ، ثم عرجنا إلى إستراتجيات القراء في فهم النصوص وإلى أهم العوامل المؤثرة في عملية الفهم و الاستيعاب .

أما الفصل الثالث يتمثل في الجزء التطبيقي لآليات فهم النص وانسجامه في "سورة العلق"

وفي الأخير توصلنا إلى الخاتمة التي تطرقنا فيها إلى أهم النتائج.

لقد استعان البحث في ذلك بمجموعة من المصادر و المراجع منها : المصدر المعتمد كتاب "أسس لسانيات النص" للمؤلفين مارغوت هاينمان و فولفغنغ هاينمان، لسانيات النص"لمحمد الخطابي" ، "الأزهر الزناد" ، "سعيد بحيري"، "أحمد عفيفي".

لقد واجهتنا صعوبات أثناء البحث في هذا الموضوع ،تمثلت في صعوبة العثور على المراجع التي تناسب مضامين البحث بالإضافة إلى طبيعة الموضوع الذي يشترط عناصر تستحق أن يفرد لنا بحثا مستقلا بذاته . إلى جانب صعوبة الاستفادة من المراجع الأجنبية بموضوع البحث و السبب الأول فيذلك قبل أن يكون سبب آخر هو العائق اللغوي ،ورغم ذلك استطعنا أن نتجاوز هذه الصعوبات وذلك بفضل توجهات الأستاذ المشرف .

وفي الأخير نأمل أن يستفاد من هذا البحث ولو بالشيء النادر في إيضاح بعض الأمور وبعض المفاهيم ، و الله المستعان .

الفصل الأول: لسانيات النص بين النشأة والمفهوم

1. مفاهيم اصطلاحية للسانيات النصية
2. لمحة تاريخية عند لسانيات النص
   1.2. لسانيات النص بين التأسيس الغربي والتلقي العربي
   2.2. مهام لسانيات النص
   3.2. من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص
3. مفهوم النص ومشاكل تعريفه
   1.3. النص والنصية
   2.3. مشاكل تعريفه
4. أنواع النصوص
   1.4. أنماط النصوص

1. مفاهيم اصطلاحية للسانيات النصية:

منذ أن ظهرت اللسانيات وهي تطرح اشكالية العلاقة بين الدال والمدلول في العلاقات الاعتباطية لم تكتف بالإشارة إلى العلاقة بين الأسماء والمسميات وبالتالي بين التصور والمفهومات وإنما تحاول استدراك الوعي الإبداعي في إثراء هذه العلاقات، خاصة وأن صلة النص الإبداعي لمدلوله الخارجي هي نموذج مبسط لعلاقة اللغة والعالم. واللسانيات منذ بزوغ فجرها على يد "دي سوسير" وهي تحاول تحليل مكونات اللغة، وتقديم نموذج لتحليل الخطاب وعناصره مثلما نجد في أعمال "هاريس" و "تشومسكي" و "بنفست" من تناولات تحليلية لمستويات القول من أصغر وحدة المفردة إلى أكبر وحدة الخطاب.

وذلك بالاعتماد على إجراءات لسانية وصفية (descriptive linguistique) بعد اكتشاف بنية النص (structure of the text) ، ومن ثم الاعتماد على دراسة العلاقات التوزيعية بين الجمل، ثم ربط لغة بسياق الموقف الاجتماعي من ناحية أخرى.[1]

لكن سرعان ما تحول الأمر إلى دراسة لسانيات النص، وما عرف باللسانيات النصية التي تهتم بنحو نص (text Grammar).

إذ نستطيع أن نقف هنا على مفهوم محدد للسانيات النصية يتمثل في كونه الاتجاه الذي يتخذ من النص محورا للتحليل اللساني، وحيث يتوفر هذا الاتجاه مجموعة من المصطلحات يعتمد عليها ويوضحها في أداء وتحليل كل ما يوكل إليه من نماذج تحليلية إذ يستمد منها مختلف العلاقات الأسلوبية والنصية منها :

[1]- خالد سليكي، من النقد المعياري إلى التحليل اللساني، عالم الفكر، الكويت، مج 3، ع1، ديسمبر 1994، ص 401.

1.1. **التناص** (intertextualité): هو تلك العلاقات التي تنشأ بين نص أدبي وغيره من النصوص.[1] وتصف "جوليا كريستيفا" التناص بأنه "نصوص تتم صناعتها عبر امتصاص، وفي الوقت نفسه عبر هدم النصوص الأخرى للقضاء المتداخل نصيا".[2]

ويرى "محمد مفتاح" أنه تعالق نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة.[3] ولا شك فإن التناص مبني بصورة أساسية على علاقته بالنص، فما التناص إلا بالنص. إذ يتضح ذلك بصورة كبيرة من خلال تعريف "دوبيازي" "Dopyazy" للنص على أنه "مبني على طبقات، وتتكون طبيعته التركيبية من النصوص المتزامنة والسابقة عليه".

فالتناص نوع من تأويل النص، و هو الفضاء الذي يتحرك فيه القارئ تجربته معتمدا على خبرته من المعرفة، وذلك لإرجاع النص إلى العناصر الأولة التي أسهمت في تشكيله".[4]

2.1. **نحو الجملة** :

يتخذ هذا المصطلح من الجملة وحدة كبرى للتحليل اللغوي، ويقف عندها كمكون نحوي أساس في هذا التحليل، دون أن يتطرق لما وراء الجملة أو محددات السياق الذي يحيد بها.

وقد نشأت فكرة نحو الجملة في إطار الدراسات اللغوية التي استظلت بفكرة البنيوية واتخذت في تطورها مسارات مختلفة، وأولت جانبا من همومها النظرية والتطبيقية لدراسة العمل الأدبي باعتباره نمطا متميزا من أنماط الاستعمال اللغوي[5]، ولقد لقي هذا المصطلح الكثير من أوجه الاعتراض لقصوره عن متابعة التحليل بدقة.

[1]- فاطمة قنديل، التناص في شعر السبعينات، البيئة العامة لقصور الثقافة، د ط، القاهرة، 1999، ص 29.
[2]- جوليا كريشفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، ط2، دار توبقال للنشر، المغرب، 1997، ص 78.
[3]- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، مركز الثقافي العربي، ط1، دار البيضاء، المغرب، 1999، ص 25.
[4]- أحمد المديني، معهد الأنماء العربي، حلب، 1993، ص ص 102، 112.
[5]- سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، ط3، القاهرة، 1992، ص 29.

3.1. **النص** (le texte): إن النص يحمل في طياته عناصر صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية تنظم جميعا في بنية محكومة بقواعد التركيب، "فالنص نسيج من الكلمات يتراكب بعضها البعض، وهذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد" [1]. في حين يرى "حاتم الصكر" أن النص من حيث هو ملحوظ يظهر للعيان جزء يسير منه هو شكله الصوتي أما فروعه فتمثل الجزء الخفي منه" [2].

وعلى هذا فإن النص هو: بنية مركبة من عدد من العناصر المتضامنة معا في نسيج واحد والمتكامل لأنها تتفاعل مع بعضها البعض، والمنظمة في إطار توزيعي منسجم وهي ذات أفق دلالي تؤدي إليه المستويات المتعددة لهذه البنية.

وقد تعددت المداخل لتعريف النص فالبنيويون مثلا يرون النص على أنه نسيج عنكبوتي تذوب بالذات وسطه وتضيع فيه".[3]

والسيميوطيقيون يرون أنه مجموعة من العناصر المكونة تتألف وتنسق طبقا لقوانين محددة".[4]

واللسانيون يعرفونه على أنه مدونة لغوية، وإطار لتوزيع الوحدات المكونة لهذه المقولة.[5]

وهذا المدخل رغم تنوع نظرها للنص إلا أنها تتفق فيما بينها على تناول النص كبنية قابلة للتحليل الجزئي الخاضعة لكل مقاييس التناول العلمي المتنوعة.

4.1. **نحو النص**(text Grammar):

يتجاوز التحليل اللساني النصي في ضوء نحو النصوص نظرة التحليل النحوي التقليدي والأسلوبية، حيث تتجلى مهامه في دراسة الخواص التي تؤدي إلى تماسك النص وتعطي عرضا

[1]- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فما يكون به الملفوظ نصا، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، ص 12.
[2]- حاتم الصكر، "التطور النظري للتحليل النصي"، المجلة العربية للثقافة، تونى، ع 32، 1997، ص 211.
[3]- رولان بارت، لذة النص، تر: فؤاد صفا، ط1، دار البيضاء، 1988، ص 62.
[4] - نصر حامد أبو زيد وسيزا قاسم، مدخل إلى أنظمة العلامات ، دط، دار إلياس، القاهرة، 1988، ص 18.
[5]- روبيرت شولز، البنيوية في الأدب، تر: سعيد الغانمي، دط، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1994، ص 55.

لمكونات النظام النصاني. ويتأسس عمل هذا المصطلح على مصطلح نحو الجملة وذلك لعدة أمور تتمثل في:

1- الجملة ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوي، فالحكم بقبول (جملة ما)دلاليا لا يمكن أن ينفصل عن السابقة عليها، دون الوقوف عليها وحدها.

2- أهمل مصطلح (نحو الجملة) السياق الاجتماعي رغم أهميته الكبرى في الدراسة اللغوية. فاللغة عبارة عن وسيلة اتصال بين أفراد المجتمع بهدف التوصل إلى غايات مقصودة.[1]

كما أن السياق من أهم عوامل الاتصال وأداء المعنى.[2]

غير أن نحو النص يضيق ويتسع نشاطه في معالجة النصوص وتحليلها باختلاف الآراء، وتشبعها تبعا للتطور الحاصل في لسانيات النص، وفي هذا يقول "سعد مصلوح" إن الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية وليس بإجتزاءالبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى كما ظهرت اللسانيات البلومفيلدية أول أمرها، ومن ثمة كان التمرد على نحو الجملة والاتجاه إلى (نحو النص) أمرا متوقعا، وإتجاها أكثر اتساعا مع طبيعة العلمية لدرس اللساني في الحديث".

ومن هنا فإن مصطلح (نحو النص) بهذا الفهم المتفادي للأخطاء ومزالق مصطلح نحو الجملة قادر على معالجة العلاقات النحوية فما وراء الجملة، وعلى وصف الخواص الأسلوبية التي تحققق الاستمرارية البنيوية للنص ووسائل السبك اللغوية والمضمونية[3]، كما أنه يعمل على تجاوز الدلالات الموجودة في المفردات ليصل إلى الترميز الملفوظي داخل التراكيب، ويكشف العلاقات القائمة بين عناصر الجمل النصية في قواعدها الشكلية التي أوجدها بالطريقة التي تسمح بانسجام

[1]- يحي أحمد، "الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة"، مجلةعالم الفكر، الكويت، مج 20، ع3، ديسمبر، 1989، ص 71.
[2]- ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط3، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1976، ص ،ص 48، 51.
[3]- سعد مصلوح، مشكلة العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبية اللسانية، دط، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1988، ص ،ص 860، 862.

عناصر الكلمة والجملة والنص في تكامل يؤدي إلى المعنى المراد.وإذا كانت الجملة وحدة نحوية، فالنص ليس وحدة نحوية أوسع، أو مجرد مجموع جمل كبرى إنما هو وحدة دلالية لها معنى سياقي يتحقق في شكل جمل وهذا ما يفسر علاقة الجملة بالنص[1]، إذ هي المجسد الأول للوحدة الدلالية الكبرى الذي يشكلها النص في موقف اتصالي معين.

5.1. الاتساق: (LA COHESION)

إن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، والتي تحدده كنص، ويمكن أن تسمى هذه العلاقة تبعية خاصة حين يستحيل تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يحيل إليه، أي أن كلا منهما يفترض الآخر مسبقا، فتتأسس علاقة اتساق، والاتساق لا يتم فقط في المستوى الدلالي، فإنما أيضا يتم في مستويات أخرى كالبحر والمعجم، وكما يقصد بالاتساق: ذلك التماسك الشديد بين أجزاء المشكلة للنص وما يكون مناط[2] الاهتمام فيه منصبا على الوسائل اللغوية التي ترتبط بين هذه العناصر المكونة للنص مثل: الاحالة . سواء كانت قبلية أو بعدية والضمائر، والعطف إلى ما يسمى بمصطلح (السبك)[3] و(الربط) و(التماسك) وهو من المصطلحات التي وردت في تراثنا النقدي والبلاغي بصورة رائعة وتوظيف جيد.

ويرى "تمام حسان" أن الاتساق أحكام علاقات الأجزاء، ووسيلة ذلك إحسان المناسبة المعجمية من جهة، وقرينة الربط النحوي من جهة أخرى و استصحاب الرتب النحوية إلى حين تدعوا دواعي الاختيار الأسلوبي، ورعاية الاختصاص والافتخار في تراكيب الجمل".[4] وتأسيسا على هذا فإن السبك نوعان هما:

---

[1]- خيرة حمزة العين، "لسانيات النص"، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي، جدة، مج 10، ع 38، ديسمبر، 2000، ص 349.
[2]- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، دار البيضاء، بيروت، 1997، ص 5.
[3]- سعد مصلوح، "أجرومية المعنى الشعري"، مجلة فصول، القاهرة، مج 10، ط1، ع2، أغسطس، 1991، ص 154.
[4]- تمام حسان، الصياغة اللغوية، د ط، النادي الثقافي، جدة، 1988، ص 789.

الأول: السبك المعجمي (Lexical recurrence): ويكون بين المفردات، ويتحقق بوسيلتين:

1- التكرار la répétition: ويقصد به تكرار لفظين يكون المرجع فيهما واحد مثل عودة الضمير على المتقدم في مثل قولنا: (السماء نجومها مضيئة) فالضمير (ها) يعود على المتقدم السماء، ولا يمكن تفسيره إلا بالرجوع إلى ما يحيل إليه، ومن ثم تترتب الكلمة الثانية بالكلمة الأولى، ويعد هذا التكرار من قبيل الإحالة إلى سابق.

المصاحبة المعجمية (Collocation)

ويراد بها العلاقات بين الألفاظ في اللغة مثل: علاقة التضاد، وعلاقة التقابل، علاقة الجزء بالكل، وعلاقة الجزء بالجزء، مما يشع في اللغة عامة.

والنوع الثاني: يتحقق بالعطف والإحالة والوصف وغيرها.

6.1. الانسجام: la cohérence

ويقصد بالانسجام ذلك المعيار الذي يختص بالاستمرارية المتحققة للنص، أي الإستمرارية الدلالية المتولدة عن العلاقات المشكلة داخل النص، ويعرفه جون ماري سشايفر (Jean Marie Schoeffer) "يتضمن الانسجام التتابع والاندماج التدريجي للمعاني حول موضوع الكلام، وهذا يفترض قبولا متبادلا للمتصورات التي تحدد صورة عالم النص المصمم لوصفه بناء عقليا"[1]. ويقوم الانسجام النصي عن طريق تحقيق العديد من العلاقات الدلالية بين أجزاء النص مثل: [2]

أ- علاقات الربط: (الوصل والفصل والإظافة والعطف).

ب- علاقات التبعية: (الاجمال والتفصيل والسببية والشرط والعموم والخصوص).

[1]- جون ماري سيشافر، النص ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، دط، دت، ص 133.
[2]- قاسم المقداد، منشورات الاتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، 1998، ص 24.

ويرى "محمد خطابي" أنه ليس هناك نص منسجم في ذاته، وغير منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقى، بل إن المتلقى هو الذي يحكم على نص بأنه منسجم، وعلى آخر بأنه غير منسجم".[1]

وتعتبر الحدود بين الاتساق الذي يتحقق عبر أدوات لسانية والانسجام الذي يستخدم استدلالات غير لسانية مسألة معقدة ذلك أن كثيرا من الواقع النصية التي يحددها معيار الانسجام نستطيع أن نفسرها بأدوات لغوية محضة.

7.1. السياق: (Contexte)

السياق بناء نصي كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة ودائما ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقي ضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها[2]. فإن عملية البحث عن تماسك النص تلزمنا بالضرورة العودة إلى عناصر لغوية وأخرى غير لغوية، ممثلة في السياق.

لم تكن اللسانيات النصية وحدها من اهتم بالسياق بل كان محور اهتمام اللسانيات بصفة عامة، "إذ يعني مصطلح السياق بالتركيب أو السياق الذي ترد فيه الكلمة، وسيهتم في تحديد المعنى المتصور لها"[3]. ومن هنا نستخلص أن السياق ينقسم إلى قسمين هما: السياق اللغوي والسياق الغير اللغوي الذي يعني كل ما يحيل على خارج النص أو ما حوله من مؤثرات بيئية.

لذا فالنص تتجاذبه علاقتان، داخلية كي يتماسك ومن ثم فهو واقع كذلك بين التأثير والتأثير من قبل البيئة المحيطة، وهذا ما يؤكد العلاقة التلازمية بين النص والسياق وبهذا نتحصل على المعنى النصي.

---

[1]- محمد خطابي، المرجع نفسه، ص 51.
[2]- ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ط1، دار الشرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 38.
[3]- سامي عياد حنا، وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، دط، دت، ص 28.

هذه العلاقة مؤكدة "فكل من النص والسياق يمكن تفسيره بالرجوع إلى الآخر"[1]، ومن هنا نفهم أن لكلا منهما متمم للآخر.

ومن هنا يتضح لنا أن فهم النص وتفسيره لا يتآتى لنا إلا بالرجوع إلى السياق باعتباره يلعب دورا كبيرا في جلاء معنى النص وإبرازه.

8.1. التداولية: (la pragmatique):

التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي العلامات، فهي تعني بدراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك مقدرتها الخطابية فهي إذن تهتم بالمعنى كالدلالة وبعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها، ولقد تعددت تعاريف التداولية، وفي هذا الصدد يقول "سعود صحراوي" فيقر بأن التداولية ليست علما لغويا محضا ولكنها "علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره"[2]، وتفسير ظاهرة التواصل اللغوي والدلالي يعني الخروج إلى معنى المتكلم أو تجاوز المعنى اللغوي والدلالي للمعنى المقصود. وكما يؤكد أيضا "الجلالي دلاش" حين يساوي بين اللسانيات والتداولية ولسانيات الحوار معرفا إياها بقوله: "أنه تخصيص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث"[3]، والمقصود هنا بتأويل، الخروج عن المعنى الحرفي إلى المعنى المقصود.

[1]- يوسف وغليسي، الخطاب النقدي، رابطة الابداع الثقافية، الجزائر، 2000، ص 33.
[2]- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، ط1، دار الطبيعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005، ص 16.
[3]- جيلالي دلاش، مدخل إلى السانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 1.

فالتداولية هي دراسة جوانب السياق ولعل أواخر تعريف لها انطلاقا من علاقتها بالسياق وهو" دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل (Interation)"[1]، ومعنى التداولية تهتم بدراسة المعنى الكامن في تداول الكلمات وحدها أو المرتبط بأحد مكونات الرسالة اللغوية.

ومن هنا نفهم أن الدراسة التداولية لا تكتفي بالوصف والتفسير عند حدود البنية اللغوية أو المستوى الشكلي لها، بل تتجاوز ذلك المستويات أعمق، وأكثر استيعابا بالظاهرة اللغوية بكل أبعادها التواصلية وذلك بالبحث عن شروط نجاح هذه العلامات اللغوية في سياقاتها المختلفة مما يجعل منها نظرية استعمالية من جهة أخرى.

2- لمحة تاريخية عن لسانيات النص:

1.2. لسانيات النص بين التأسيس الغربي والتلقي العربي:

للنصوص على اختلاف مناهجها أدوار مهمة في توحيد النشاط الاجتماعي في الحياة الانسانية، إذ يتم إعداد الأحداث الساخنة من خلال نصوص منتجة وفق أهداف معينة مخططة لها مسبقا، كما نجد للنصوص أيضا دور مهم في تفعيل القيم الثقافية والأخلاقية وتعبير المواقف الفردية والجماعية، وإعادة تجارب معينة في ظروف مشابهة، ومن ثم يمكن القول بأن للنصوص حقيقة واقعية اجتماعية جوهرية.

فمن خلال هذه الأهمية العينية اضطلعت المناهج اللسانية والنقدية مبكرا بمهمة توصيفها وبحث اشكالاتها النسقية والمضمونية في إطار حركة فكرية زاخرة بالتصورات والتطبيقات التي يمكن تمعينها في علم النص أو نظرية نصية، حيث نجد أنه من الإرهاصات الأولية لهذه الجهود المنهجية التي ظهرت في وقت مبكر مع البلاغة الكلاسيكية، وفن الخطاب، إذ كثيرا ما نجد أن

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة للبحث اللغوي، المعاصر، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006، ص 12.

الاهتمام هنا قد انصب على ظواهر نصية كلية حيث يبحث فيها الصفات التي يجب توفرها في النص لكلي يكون اقناعيا.

أما فيما يخص علم الأسلوب الذي ظهر في القرن 19م، فيمكن القول بأنه ثري بظواهر نصية كثيرة تتصل أو تعني بتعيين جوانب التأثير على وجه الخصوص، والبحث عن أفضل التعبير اللساني عن مراد المتكلم، وتحقيق شرائط السياق علما أن شرائط التحديد الأسلوبي هي الفصول الأساسية في الدراسة النصية.[1]

أما مع بداية السبعينات فقد ظهرت أو حدثت تحولات جوهرية في المعرفة اللسانية وذلك بالانتقال التدريجي من مجال البحث اللساني الذي يقتصر على وصف النظام اللغوي في مستوى الجملة إلى مجال لساني يركز على اللغة في بعدها الوظيفي الاتصالي، ثم تطورت ضمن اللسانيات التوليدية وبتأثير منها فكرة وصف الكفاءة اللسانية المسؤولة عن توليد النصوص وتأويلها.

إذ لم يكن من الممكن لنا الحديث عن لسانيات تدرس النص باعتبارها موضوعا مستقلا والنظر إليه على أنه سلسلة جملية مترابطة ومن ثم لاحظنا أنه كان من العسير تحديد مفهوم النص ذاته، مثلما حدث اختلاف كبير بين الدارسين حول تحديد مفهوم واضح وشامل للجملة والضميمة أو المكون الركني، كما قد يسوى بين الجملة والنص بل قد تكون الكلمة الواحدة نصا قائما بذاته يحقق وظائف متعددة، ومع ذلك يظل النص محافظا على استقلاله على سائر الأشكال البنيوية الأخرى باعتبار امتداده الطويل، بل بفضل إكتمال معناه وتحقيقه لوظيفته واستيفائه لملمح التلاحم بين البنية الداخلية، وإذا انتقلنا إلى منهجية التعامل مع النص باعتباره بنية كلية تتدرج

[1]- نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، ط1، جدار الكتاب العالمي، الأردن، 2009، ص 32.

تحتها بنى تمثل مستويات مترابطة ومنسجمة فإننا سنجد انقساما ملحوظا بين الدراسين في كيفية التعامل معه انطلاقا من معالجتهم له وفق قواعد غير محدودة.[1]

وإن كانت في الحقيقة امتدادا في جزء منها للمنظومة المتوارثة التي اشتركت أجيال في وضعها في لغة ما، وليس من الصدفة والحال هذه أن تتفق الدعوات على ضرورة تحليل كليات النص، ليس فقط الجمل والمركبات الشبيهة، وربطها بسيقاتها الاجتماعية أو النشاط الاتصالي بوجه عام، وهو ما ينطوي تحت ما يعرف باللسانيات التداولية، فقد عرفت مرحلة السبعينات عند اللسانيين بالحقبة التداولية التي هي انعكاس للحاجات الاجتماعية المتغيرة والتي تجاوزت ما يعرف بالنحو الجملي الذي تبناه بلومفيلد وهاريس وبايك. والذين رأوا أن الجملة هي الشكل اللغوي المستقل الذي لا يدخل عن طريق أي تركيب نحوي في تشكيل لغوي أكبر منه.

وهذا ما نجده عند هاريس الذي يرى أن اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة بل في نص متماسك يبدأ من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجلدات العشرة، وبدءأ من المونولوج إلى القصة المطولة وتواصلت الجهود لانشاء نحو نصي يهدف إلى دراسة بنية النص، وهذا ما لاحظناه عند إيزنبرغ leznbrgh 1968 الذي طور لأول مرة نحوا شاملا في إطار نحو توليدي الذي يقدم تحليلا قواعديا للنص وذلك بالترميز له برمز (ن) وذلك وفق المخطط التالي:

شكل (1)

مخطط توضيحي للتحليل القواعدي للنص [2]

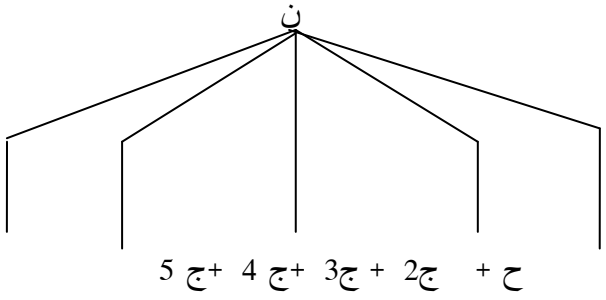

[1]- نعمان بوقرة، المرجع نفسه، ص 33.
[2]- نعمان بوقرة، المرجع نفسه، ص 34، عن إيزنبرغ 1968.

فقد أفاض الدارسون مدة من الزمن في البحث عن العلاقة التي تربط هذه الفروع المعرفية المتمثلة في اللسانيات، وعلم النفس الإدراكي، والنحو، والدلالة والتداوليات): في سياق وصف عملية فهم الخطاب القائمة على تحليل المعلومة المستقبلة في مستوى الذاكرة، ومن ثم تعددت المصطلحات المعبرة عن كيفية اكتساب المعلومة وتخزينها ثم استدعائها مثل:

الذاكرة الواقعية والمفهومية وذاكرة المدى الطويل والمدى القصير، والنسق الذهني والإطار المعرفي والمدارات ... إذ يذهب فان دالك في هذا السياق إلى أن فهم التتابع الجملي في نصها يجب أن يتضمن نوعا من الدائرية المستقبلية لسلسلة من القضايا المتداخلة في شكل دوائر متقاطعة ضمن فضاء دائري أوسع تمثله القضية الكبرى التي يقوم عليها النص.

2.2. مهام لسانيات النص:

لقد احتلت قضايا لسانيات النص مجالا واسعا في البحث اللغوي، حيث ظهرت في السنوات الأخيرة آراء جديدة حول ظواهر لغوية متعددة أضحت أكثر قوة ووضوحا بفضل البحوث المتعلقة بقضاياها الكبرى التي أحدثت تغييرات جوهرية في اللسانيات والعلوم الأخرى.

لذا فإن مهام لسانيات النص هي الكشف والاحصاء لكل الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل وذلك من خلال دراسة الروابط مع تأكيد ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة، إذ تسعى إلى تحليل البنى النصية واستكشاف العلاقات النسقية التي تماسك النصوص وانسجامها والكشف عن أغراضها التداولية، إذ لا يتحقق هذا إلا بإبراز أثر تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الاهتمام بالسياق، وأنظمة التواصل المختلفة.

ومن هنا نلاحظ أن هذه الوظيفة الأساسية للسانيات النص توضحها النظرة الكلية إلى النص وذلك من دون الفصل بين أجزائه، فتكون مهمتها بذلك هي رصد تلك الوسائل للترابط العميق بين الجزئية سواءا أكانت تلك الوسائل تركيبية أم دلالية، ذلك أن المعنى الكلي للنص أكبر

من مجموع المعاني الجزئية للمتواليات الجملية التي تؤلفه، ولا تنجم الدلالة الكلية له، إلا بوصفه بنية كبرى شاملة، فالنص ينتج معناه من خلال حركة جدلية أو تفاعل مستمر بين أجزائه ومن ثم ينظر إلى الانسجام الداخلي بين الدلالات الجزئية، وليس إلى ذلك الانتقال المعهود من الجزء إلى الكل لينتقل إلى إطار بنيته الكلية ذات مضمون أشمل للنص.[1]

ومن ثمة نجد أن المشتغلين في تحليل النصوص يحرصون على مراعاة العناصر التي لم توضع في الاعتبار من قبل ومن بينها: الظواهر التركيبية النصية التي تسعى لسانيات النص إلى العناية بها مثل: علاقات التماسك النصي وأبنية التطابق والتقابل، وحالات الحذف والتحويل إلى الضمير والأدوات التي تسهم في الربط بين أجزاء النص اللفظية منها والمعنوية وتوابعها في النصوص.

3.2. من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص:

لقد ظهرت اللسانيات النصية تجاوزا للدراسات اللسانية الجميلة بمختلف توجهاتها (البنيوية، التوزيعية، السلوكية، والوظيفة التوليدية والتحويلية...) ولا يعني التجاوز هنا القطيعة العلمية بين هذه التوجهات واللسانيات النصية، وإنما تطور العلوم يفترض استفادة اللسانيات النصية من كل معطيات اللسانيات الجملية، وتجاوز قصور هذه الأخيرة من حيث أن الجملة لم تعد كافية لكل مسائل الوصف اللغوي من حيث الدلالة والتداول والسياق الثقافي العام، وكل ذلك له دور حاسم في التواصل اللغوي وقد أخرجت اللسانيات النصية علوم اللسان من "مأزق الدراسات البنيوية والتركيبية التي عجزت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية"[2]. وقد اتخذت اللسانيات النصية هدفا رئيسيا ترمي إلى الوصول إليه، وهو الوصف والتحليل والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة للأشكال التواصل النصي.[3]

[1]- سعيد حسن بحيري، الظواهر التركيبية في مقاسات أبي حيان التوحيدي، ط1، مكتبة الأداب العامة للطباعة والنشر، 2006، ص ،ص 217، 218.
[2]- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 167.
[3]- أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، 2000، ص 31.

ذلك أن النص ليس بناءا لغويا فحسب وإنما يدخل ذلك البناء في السياق التفاعلي بين كل مخاطب ومخاطَب، تفاعل لا يتم بجمل متراكمة وبعضها فوق بعض غير متماسكة ولا يربطها رابط، ولا نترك النصوص بوصفها أفعال تواصل فردية بل بوصفها نتائج متجاوزة الأفراد، ومن هذا المنطلق يجب أن يتخذ التحليل اللغوي النص مبتغاه النهائي في الدراسة وهذا ما دعى إليه (فاينريش 1927 م)، و (ب. هارتمان 1968).[1]إذ يعد الأمريكي (هاريس 1952م) أول من استخدم التحليل النصي الشامل من خلال دراسة موسومة (بتحليل الخطاب) Discours Analysis، وهو بحث قيم بدأت معه بوادر الاهتمام بالنص وسياقه الاجتماعي، وقدم في بحثه أول تحليل منهجي لنصوص بعينها.[2]

وقد اهتم هاريس بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص المطولة، والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي.[3]

ولا يعتبر هاريس أول لساني حديث يعتبر الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني فحسب بل إنه تجاوز ذلك إلى تحقيق قضاياه التي ضمنها برامجه بتقديم أول تحليل منهجي للنصوص بعينها، وقد رأى هاريس ضرورة تجاوز (نحو الجملة)، (ذلك أن الدراسات اللسانية وقعت في مشكلتين لابد من تجاوزهما وهما:

"الأولى: قصر الدراسة على "جمل، والعلاقات فيما بين أجزاء جملة واحدة.

الثانية: الفصل بين اللغة (langue) والموقف الاجتماعي social situation مما يحول دون الفهم الصحيح، فجملة مثل: (كيف حالك) قد تعطي في سياقها معنى التحية، أكثر منها السؤال عن الصحة، ومن ثم اعتمد في منهجه في تحليل الخطاب على ركيزتين:

---

[1]- فول فجائج هاينه مان وديتر فيهجر، مدخل إلى علم لغة النص، تر: سعيد حسن بحيري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2004، ص ،ص 20، 21.
[2]- سعد مصلوح، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، دط، كلية الآداب، الكويت، 1990، ص 407.
[3]- زيتسيلاف واورزيناك، مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن بحيري، دط، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة، 2003، ص ،ص 36، 37.

- العلاقات التوزيعية بين الجمل.
- الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي.[1]

بعد ذلك بدأ بعض اللسانيين ينتبهون إلى المشكلتين التي أشار إليهما هاريس وإلى أهمية تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص، والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي ومشكلين بذلك اتجاها لسانيا، أخذت ملامحه ومناهجه وإجراءاته في التبلور منذ منتصف الستينات".

لقد اهتمت اللسانيات النصية بالدلالة والسياق اللذين كانا غائبين في لسانيات الجملة الذي كان يضيف الأبنية اللغوية ولكنه "لم يعن بالجوانب الدلالية العناية الكافية مما جعل علماء النص يرون أن البحث الشكلي للأبنية اللغوية ما يزال مقتصرا على وصف الجملة، بينما اتضح من يوم لآخر أن جوانب كثيرة لهذه الأبنية لا يمكن أن توصف إلا في إطار أوسع لنحو النص أو نحو الخطاب".[2]

ولقد توسعت اللسانيات النصية في اعتبار السياق في عملية التواصل، ذلك أن التواصل اللغوي تسهم فيه عناصر تتعلق بالمخاطب والمخاطَب، والنص والظروف المحيطة بهم جميعا، إن لسانيات الجملة ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوي، فقد تتماسك جملة النص بروابط غير نحوية على الإطلاق.

وبعبارة أخرى يمكن أن نقول أن هناك بعض العلاقات اللغوية بين الجمل التي تكون النص، وقد تكون روابط تماسكية نحوية، وهنا يمكن الاستفادة من لسانيات الجملة أو النحو، وقد تكون روابط تماسكية غير نحوية شكلية أي دلالية وهنا يجب البحث عن العلاقات بين الجمل في إطار معطيات اللسانيات النصية كما يمكن استثمار النص وتوظيفه نصيا لكشف آليات التماسك داخل النص، ومن بين الظاهرة النحوية التي يجب النظر إليها خلال معطيات اللسانيات النصية ما يلي:

[1]- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 19.
[2]- برندشبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة أسلوب البلاغة وعلم اللغة النصي، ص 184.

- الضمائر ووظائفها النصية.
- اسماء الإشارة.
- التعريف والتنكير.
- التذكير والتأنيث.
- التكرار (التماسك المعجمي).
- الاستدراك.
- التوابع (الصفة، البدل، الحال).
- الحذف.
- الصلة.
- التقديم والتأخير.
- الاستثناء.
- الزمن.
- العلاقات الموضوعية.
- العام والخاص.
- الكل والجزء.
- الكبير والصغير.

ويبين أحد الباحثين أن إقصاء المعنى في اللسانيات التقليدية كان وراء عجزه عن تحليل كثير من الظواهر اللغوية[1]، ذلك أن "الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية وليس اجتزاء والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى، كما ظهر في اللسانيات البلومفيلدية أول أمرها، ومن ثم كان التمرد على نحو الجملة والاتجاه إلى نحو النص أمرا متوقعا، واتجاها

[1]- سعد مصلوح، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، ص 413.

أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني في الحديث، إن دراسة النصوص هي دراسة للمادة الطبيعية التي توصلنا إلى فهم أمثل لظاهرة اللغة، لأن الناس لا تنطق حين تنطق، ولا تكتب حين تكتب جملا أو تتابعا من الجمل ولكنها تعبر في الموقف اللغوي الحي من خلال حوار معقد متعدد الأطراف مع الآخرين، ويكثر في هذه الحال تصادم الاستراتيجيات والمصالح وتعقد المقامات، ومثل ذلك نراه في حديث الكتابة حين تتعقد العلاقات بين مكونات الصياغة اللغوية وترتد أعجازها عن صدورها، وتتشابك العلاقات في نسيج معقد بين الشكل والمضمون على نحو يصبح فيه رد الأمر كله إلى الجمل أو نماذج الجمل تجاهلا للظاهرة المدروسة، ردا له إلى بساطة مصطنعة تخل بجوهرها، وتقتضي إلى عزل السياقات المقالية والمقامية والأطر الثقافية، واعتبارها أمرا قائما خارج النحو وطارئا عليه".

يرى "محمد الشاوش"، وهو أحد المختصين العرب في اللسانيات النصية وبالضبط في تأصيل اللسانيات النصية في النحو العربي أنه "لم يتجاوز نحو الجملة سوى في نهاية الستينات الميلادية في حين أن سنة (1984م) تمثل ذروة الاهتمام بنحو النص وتحليل الخطاب حيث بلغت الأعمال المنشورة فيها (298) عملا"[1].

يمكن القول أنه كانت هناك إشارات في الدراسات الغربية، وفي التراث العربي والاسلامي تشير إلى أهمية التحليل النصي المتجاوز للجملة، نجد في تلك الإشارات التوجه إلى ضرورة التحليل النصي الذي تجاوز الجملة إلى فضاء أرحب هو الفضاء النصي.

تعتبر البداية الحقيقية للدراسة النصية كعلم مستقل كانت على يد فندايك Van dijk الذي يقول: "لقد توقفت القواعد واللسانيات التقليدية غالبا عند حدود وصف الجملة وأما في علم النص، فإننا نقوم بخطوة إلى الأمام، ونستعمل وصف الجمل بوصفه أداة لوصف النصوص، وما دمنا

[1]- محمد شاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، سلسلة اللسانيات، المجلد 14، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، 2001، ص ،ص 76، 77.

نستتبع هنا المكونات المعتادة للقواعد، وسنستعمل النصوص المستخدمة بغية وصف الجمل، فإننا نستطيع أن نتكلم عن قواعد النص"[1]

فقد كان فندايك يسعى لإقامة لسانيات نصية تدرس البنية النصية، ومظاهر التماسك في النص، ويأخذ في الاعتبار الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية.[2]

لقد كانت الحاجة إلى اللسانيات النصية ضرورة ملحة لتجاوز بعض الصعوبات التي واجهت لسانيات الجملة، وذلك لتغير الكثير من المفاهيم النقدية الحديثة، وتغير النظرة اللسانية إلى مفهوم اللغة ووظيفتها، ونجمل أهمية اللسانيات النصية فيما يلي:

أولا: إن اللسانيات النصية تركز على النص كبنية كلية، لا على الجمل كبنية فرعية، وعلى هذا اجتذبت النصوص اللسانية النصوصية بناء على أن نحو النص يشمل النص، وسياقه، وظروفه، وفضاءاته، ومعانيه المتعالقة القبلية والبعدية، مراعيا ظروف المتلقي وثقافته وأشياء كثيرة تحيط بالنص، أما ما كان يحدث في المناهج اللسانية التراثية، فهو تناول للنص بالشرح، فلم يكن ينظر في مجمل النص وإلتماس فهمه بوصفه وحدة عضوية تجعل بعض يفسر بعضا، وإنما كان الشراح يبنون شروحهم على المفردات، ثم يغوص في الدلالة المفردة لهذا اللفظ مع ندرة الانتباه إلى

العلاقات العضوية بين أجزاء النص، وما كان لهذا المنهج في شرح النصوص أن يؤدي إلى الفهم

[1]- فندايك، النص بنى ووظائف، مدخل أولي إلى علم النص، تر: منذر عياشي ضمن نص العلاماتية وعلم النص، ط1، مركز الثقافي العربي، بيروت، 2004، ص 147.

[2]- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص ،السياق، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1989، ص 15.

الكامل لدلالته ومقاصدها.[1]

ولعل هذا الفهم يصدق حتى عمل أغلب المفسرين وشرحهم للنص القرآني، مع أن بعضهم أدرك ضرورة وجود العلاقات التماسكية، وأن القرآن يفسر بعضه بعضا، وأن السنة تفصل ما في القرآن من إجمال.

ثانيا: كثيرا من الظواهر التركيبية لم تفسر في إطار الجملة تفسيرا مقنعا، وربما تغير الحال إذا اتجه الوصف إلى الحكم على هذه الظواهر في إطار وحدة أكبر من الجملة، ويمكن أن تكون هذه الوحدة هي النص.

ومن ذلك فإن اللسانيات النصية قد ضمت عناصر لم تكن في لسانيات الجملة، عناصر بناء قواعد جديدة منطقية ودلالية وتركيبية لتقديم شكل جديد من أشكال التحليل لبنية النص، وتصور معايير التماسك، ولهذا تظافرت تقريرات اللسانيين من أمثال بايك وهارتمان وجليسون وفندايك.. على أن اللسانيات النصية تعني بظواهر نصية مختلفة، منها علاقات التماسك، وأبنية التطابق والتقابل والتراكيب الحوارية والتراكيب المجتزأة، وحالات الحذف، والجمل المفسرة، والتحويل إلى الضمير والتنويعات التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فردية وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة التي لا يمكن تفسيرها تفسيرا دقيقا كاملا دقيقا إلا من خلال وحدة النص الكلية.

ثالثا: تغير الدرس اللساني في نظرته إلى اللغة، وذلك الاحساس الطاغي بالوظيفة الاجتماعية للغة، وإلى ضرورة وجود الدور التواصلي الذي يعده علماء اللسانيات جوهر العمليات الاجتماعية، ومن هنا أدرك اللسانيون أن اجتزاء الجمل بحبل اللغة الحية فتاتا وتفاريق من الجمل وهو ما نجده في شواهد النحو والبلاغة المنزعة من سياقها وهو ما يتنافى مع مبادئ اللسانيات النصية. إن تلك الوظيفة الاجتماعية، وهذا الدور التواصلي للغة يفسحان الطريق للنحو حتي يتسع مفهومه، ليصبح

[1]- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص ،ص 37، 42.

مكونات نظرية شاملة تفسر السلوك الانساني، وهذا لا يتم إلا من خلال نص متماسك بسياق تواصلي وليس من خلال جملة.

رابعا: إظافة مهام جديدة للسانيات ليست من اختصاص لسانيات الجملة، ومن تلك المهام صياغة قواعد تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح، ومن ثمة تزودنا بوصف الأبنية، فاللسانيات النصية إعادة بناء شكلية للكفاءة اللغوية الخاصة بمستخدم اللغة في عدد لا نهائي من النصوص.[1]

خامسا: يمكن للسانيات النص أن تقدم خدمة كبيرة للترجمة، حيث يرى روبرت دي بوجراند أنه يمكن للسانيات النص أن تقدم إسهاما للترجمة، بعكس اللسانيات التقليدية التي تعنى بالنظم الافتراضية لأن الترجمة من أمور الأداء، وليس امتلاك المعجم والنحو فقط كافيا للقيام بالترجمة بسبب الحاجة إلى التماسك في استعمالات اللغة وذلك من المهام الأساسية للسانيات النص، لذا يمكن أن تفيد كثيرا في هذا المجال في النقل من اللغات الأجنبية إلى اللغات العربية أو العكس.

سادسا: نستطيع من خلال اللسانيات النصية أن نعيد النظر في بعض المفاهيم اللغوية التقليدية السائدة وذلك لتعميقها أو لتعديلها ومثال ذلك ما يشير إليه النقاد من افتقار الشعر الجاهلي إلى الوحدة العضوية وذلك لتعدد الأغراض في القصيدة الواحدة، ولكن يمكن من خلال اللسانيات النصية إعادة دراسة القصيدة في العصر الجاهلي من خلال وسائل التماسك، وذلك لإيجاد التماسك المفهومي الملحوظ أو حتى بعض وسائل التماسك الوصفي وينتج عند القول بموجود وحدة عضوية كاملة، وقد قدم الدكتور سعد مصلوح نموذجا لتلك الدراسة حول قصيدة المرقش الأصغر (بنت عجلان)، وقد استطاع أن يلمس مدى احكام النسيج في التشكيل اللغوي للنص، وصلة ما بين النص وعالم النص، واستطاع أن يكشف بواسطة آليات التماسك النحوي والدلالي عن قراء النص.

[1]- أحمد عفيفي، المرجع نفسه، ص ،ص 42، 43.

3- مفهوم النص ومشاكل تعريفه:

1.3. مفهوم النص والنصية:

أ- مفهوم النص:

مما لا شك فيه أن الدراسة النظرية تسعى لضبط المصطلحات الدائرة في فلك المدونة اللسانية، وذلك خشية الاختلاط والاضطراب الذي كثيرا ما يقع فيه المتلقي، ونحن في خضم بحر المصطلحات وتلاطم أمواجها، ما بين مصطلح أصيل وآخر غريب، وخاصة لمن يحاول الحفر في مفهوم النص والنصية وتنوع المنهجيات المتداخلة فيها.

لذلك فإن الحفر في الأصول اللغوية والاصطلاحية لكلمة نص هو أمر صعب نتيجة لتعدد معايير هذا التعريف ومداخله ومنطلقاته، وتعدد الأشكال والمواقع والغايات التي تتوافر في النص.[1]

فالنص لغة مأخوذة من الجذر الثلاثي المضعف (نصص) ومعناه بالعربية مد أو رفع، حيث يحيل النص في المعاجم العربية على معاني ودلالات عدة إذ نجده يدل على الرفع بنوعيه الحسي والمحدد، كما يدل على الاستقصاء أي الإحاطة وهو متصل بالمعنى ومنه "نص الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده". ومنه نص علي (كرم الله وجهه "إذا بلغ النساء نص الحقاق –بمعنى منتهى البلوغ للعقل– فالعصبة أولى"[2]. كما يدل أيضا على التراكم والكثافة ومنه نص المتاع نصا جعل بعضه على بعض فهم تراكم وتراص وكثافة.

وهو ما لا ينطبق على النص بمدلوله الواسع والشامل الذي شكل منظومة متكاملة معقدة التركيب ومتشابكة الصياغة، بل هو عبارة عن شبكة من العلائق المتداخلة والمستويات الصياغية

[1]- الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 11.
[2]- الفيروز الأبادي، مجد الدين محمد، قاموس المحيط، بيروت، دار الجيل، مجلد 2، ص 53.

والنظمية، إذ أن النص تعددي فلا ينطوي على عدة معاني فحسب، وإنما يحقق تعدد المعنى ذاته.[1] تبعا لتغاير السياقات وتعدد القراءات واختلاف مستوياتها، ما دامت القراءة هي عملية تفاعل متواصل بين النص والقارئ.

فالنص بذلك يمثل عملية معقدة يصعب توضيح دلالته بسهولة وذلك لتداخله مع غيره من المصطلحات المجاورة له، مما يصعب على المشتغلين في البحث عن مفهوم النص إعطاء مفهوم له يكون جامع ومانع، إلا أن المظهر الكتابي للنص يبقى هو الأساس الذي تبنى عليه المقومات الأخرى[2]، فيعتبر بذلك "هو كل خطاب مثبت بواسطة الكتابة"، "إذ يأخذ النص شكل متوالية خطية ذات علاقة مرئية على الورق" "وهو مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة".[3]

إذ أن هذا المقوم يبرز أهم سمة ألا وهي السمة اللغوية وذلك لوصف الكتابة جزءا من النظام اللغوي.

ب- **النصية:**

تتمثل النصية في مجموعة الطرق التي تستحضر لتكوين نص نحوي، واستمرارية خطابية، وتأخذ تمثيلية سيميائية للخطاب، فالنصية تقتصر على دراسة النص فحسب، إذ تكاد تجرهما في الإصغاء إلى قوله ولكن مع ذلك لم تغفل الإلمام بالأحداث العامة والخاصة.

مما يعني أنه لدراسة الأشكال النصية يجب أن نراعي فيها جوانب عديدة كجوانب: اتصالية، تداولية، أسلوبية، دلالية، نحوية بصورة حتمية فتعريف النص ودراسته من الجانب الاتصالي يتطلب بالضرورة التأكيد على فعله الاتصالي أو التواصلي، حيث نجد معظم العلماء الذين انشغلوا بهذه القضية يؤكدون على هذه المسألة، بحيث يعرفون النص على أنه "حدث

[1]- رولان بارث، من الأثر الأدبي إلى النص، تر: عبد السلام بن عبد العالي، الفكر العربي المعاصر، العدد 38، السنة 1916، ص 114.
[2]- الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، ص 7.
[3]- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، (استراتيجية التناص)، ط2، مركز الثقافي العربي، بيروت، 1992، ص 120.

تواصلي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير هي: الربط، التماسك، القصدية، المقبولية، الإخبارية، الموقفية والتناص.[1]

ما يعني أن فعل كل حدث لغوي يهدف إلى توصيل المعلومات والمعارف للمتلقي عن طريق التفاعل بوصفه نشاطا تواصليا، إذ أن التواصل يقتضي وجود ثلاثة عناصر أساسية هي: المرسل، المرسل إليه، وموضوع الخطاب (الرسالة).

وهذا شكل تمثيلي لعملية التواصل بين مرسل النص والقارئ:

شكل (2): مخطط تمثيلي لعملية التواصل بين منتج النص والقارئ

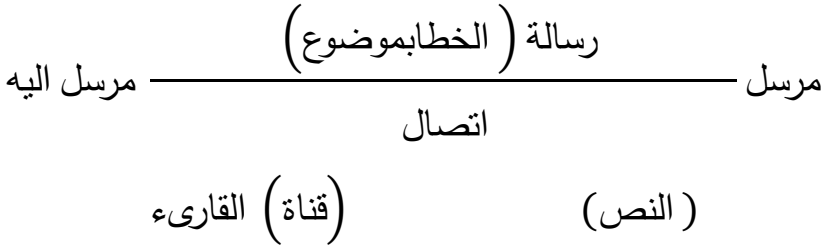

أما فيما يخص المعايير النصية فلابد علينا الاشارة إلى أنه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

الأولى: ما يتصل بالنص ذاته.

الثانية: ما يتصل بمن يتعامل مع النص منتجا ومتلقيا.

ثالثا: ما يتصل بالسياق المادي والثقافي.

[1]- سعد مصلوح، نحو أجرومية النص، (دراسة قصيدة جاهلية)، مجلة فصول، مجلد 10، ع 20، 1991، ص 154.

شكل (3): مخطط توضيحي للمعايير النصية بأقسامها الثلاثة:

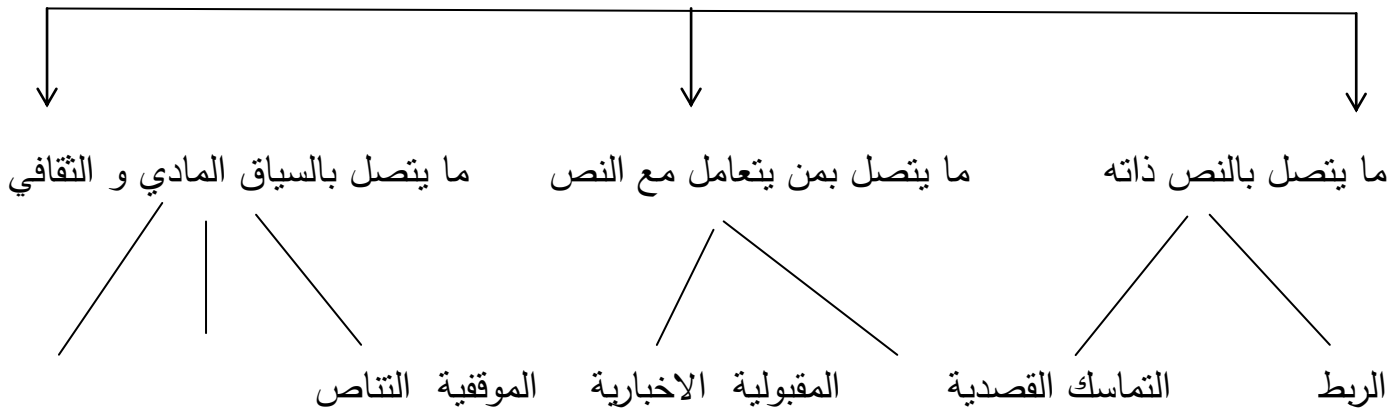

فتحقق النصية، ليس بالضرورة توفر وتحقق المعايير السبعة في كل نص، إذ أنه يمكن أن يشكل نصوصا بأقل من هذه المعايير، ولكن بوجودها يتحقق ما يسمى بالاكتمال النصي ومن أهم أربعة المعايير التي تحقق النصية هي: الربط، التماسك، القصد به، الموقفية.[1]

وهو ما نجده يتناسب مع ما قدسية النص القرآني.

2.3. مشاكل تعريفه:

يمثل مصطلح النص اشكالية معقدة وكبيرة في النقد الحديث ودلالته لا تتضح بسهولة بسبب تداخله مع العديد من المصطلحات المجاورة له كمصطلح الخطاب والأثر وغيرها.

مع العلم أن النجاح في عملية التواصل اللغوي والانفتاح، يتطلب مهارة في فهم المصطلحات واستعمالها في ميادينها بعناية[2]، لذا تزداد الاشكالية تعقيدا إذا ما انتقلنا إلى محاولة إيجاد تعريف اصطلاحي للنص، إذ يمكن تناوله من حيث وجوده الفزيائي، أو من حيث هو حدث أو عمل منجز في الزمان والمكان، ومن حيث هو بنية تحكمها علاقات، و مؤسسة اجتماعية تؤدي دور العلاقة الدالة بما يتلخص منها من سمات النشاط اللغوي الفردي والجماعي.

[1]- علم لغة النص، اتجاهات لغوية معاصرة، ص ،ص 46، 129، 170.
[2]- أندري مارتيني، وظيفة الألسن وديناميتها، عرض سلطان ناصر الدين، البحرين الثقافيين، ع 22، 1996، ص 86.

مما يعني أنه لا يوجد تعريف جامع ومانع لغيره من التعريفات، إذ نجد هناك تعاريف متعددة بتعدد المناهج والنقاد والأدباء ضمن المدرسة الواحدة، فيبقى النص مصطلحا إجرائيا نقديا ومادة طبيعية لكل منهج، ومن ثمة وجدت تعريفات عامة وشاملة، وأخرى خاصة لكل ناقد أو ذاك.

وفي هذا الإطار نسوق بعض محاولات التعريف بالنص لدى النقاد واللغويين أمثال هارفرج Harfeg حيث يقول أو يرى بأن النص ترابط مستمر للاستبدالات السنتيحميمية الأفقية التي تظهر الترابط النحوي في النص.

كما نجد "محمد خطابي" يشير إلى تعريف هاليداي Haliday، "ورقية حسن R. Hassen حيث يعرفان النص على أنه "متتالية من الجمل يكون بينهما علاقات أو على الأصح بين عناصر هذه الجمل علاقات".([1])

في حين يعرف أقريكولا "Agricola" النص على أنه مجموعة منتظمة من الجمل المكونة موضوعا معينا.

أما بالنسبة للألماني هاينمان Hanmmann يعرف النص بقوله "النصوص وحدات أساسية في الاتصال اللغوي المرتبط بالموقف، وذات وظيفة اتصالية محددة".

فمن خلال هذا التعريف يؤكد سمات النصوص الأصلية الأساسية لدى الأفراد إذ تعتبر كوحدة أساسية متكاملة.

أما بالنسبة لتعريف النص لدى العرب، فيمكن القول بأن غيبة التعريف بالنص لا يعني عدم معرفة العرب به بل تناول العرب النص ومارسوه وإن اختلف المنهج المتبع، ما يعني أن التعريف غائب ولكن ممارسته حاضرة، حيث تلقى لديهم النظرة الشمولية إلى النص في البلاغة، وهنا نجد عبد

[1]- محمد الخطابي، لسانيات النص، ص 13.

القاهر الجرجاني قد دعى إلى النظرة الشمولية التي تمكن القارئ من الوقوف على جماليات النص الأدبي كما ينفرد "حازم القرطاجي" بنظرة أكثر شمولية للنص، تميزه عن غيره من أهل النظر في علوم البديع والبيان، إذ يعد أول من قسم القصيدة العربية إلى فصول.([1])

كما نجد إلى جانب ذلك تعريف "الشريف الجرجاني" في قوله أن النص "ما ازداد وضوحا على المعنى الظاهر لمعنى نفس المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى كما يقال: أحسنوا إلى فلان يفرح بفرحى ويغتم بغمي كان نصا في بيان محبته" وأنه ما لا يحتمل إلا معنى واحد وقيل مالا يحتمل التأويل".[2]

ففي ضوء هذه التعريفات للنص نلاحظ بأنها تعريفات لا تخرج عن مراعاة جوانب محددة كالجانب الدلالي، أو التداولي، أو السياقي، أو الوظيفي، أو مراعاة التواصل بين منتج النص والمتلقى، أو مراعاة التماسك بوصفه أهم المعايير النصبة، أو مراعاة كون النص منطوقا أو مكتوبا أو مراعاة التحديد الحجمي، إذ شكل هذه المعايير كلها سيمات النص الكامل.

4- أنواع النصوص:

تعتبر أنواع النصوص وحدات أساسية أثناء الاتصال التحادثى، فهي عبارة عن نصوص محددة ذات وظيفة اتصالية معينة، ومن هنا يمكننا أن ننطلق من التعريف الآتي لأنواع النصوص:

"أنواع النصوص هي نماذج سائدة عرفيا لأفعال لغوية مركبة، ويمكن أن توصف بأنها روابط نمطية لكل منها سمات سياقية (موقفية) ووظيفية أو أصلية وتركيبية وقد تطورت من الناحية التاريخية في الجماعة اللغوية وتتبع المعرفية اللغوية لأصحاب اللغة ولها تأثير معياري، غير أنها تسير في الوقت نفسه التعامل التواصلي، بأن تقدم للمواصلين بدرجة أكثر وأقل توجيهات محكمة

[1]- ابراهيم خليل، أسلوبية ونظرية النص، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997، ص ،ص 55، 56.
[2]- الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دط، مكتبة لبنان، 1985، ص 310.

لإنتاج النصوص وتلقيها".([1])

كما ظهرت تعريفات وتشبيهات لأنواع النصوص بأنها نصوص محددة تمتلك سمات مشتركة فيما بينها مثل: نصوص الأخبار، نصوص التعاريف الصحف اليومية، نصوص الأطباء، ونصوص قائمة الحساب، ونصوص نشرة الجوية.

ولقد ظهرت في حياتنا العملية مجموعة من النصوص التي تشترك فيما بينها بصفات محددة، وقد عدت أنواعا خاصا من النصوص وأخذت في الانتشار والتوسع بين الأفراد على اختلاف أعمارهم واختلاف أعمالهم ومن بين هذه الأنواع: نصوص البريد الإلكتروني المتعددة.([2])

وقد حاول العديد من العلماء وخصوصا علماء اللغة وذلك نتيجة للتحول التداولي في الحياة تحديد هذه الأنواع وادخل الجوانب المعرفية والتداولية في تحديدها، ولكن السؤال المتبادر في الذهن هو كيفية تحديد مصطلح (نوع النص) وذلك مع الأخذ بعين الاعتبار البحوث المتعددة التي ظهرت في السنوات الأخيرة، حيث تطرقت إلى النتائج اللغوية في تحديد هياكل كل النصوص، ووظائفها، إلى جانب إيضاح العمليات المعرفية المرتبة بهذه الهياكل وخصوصا وأن هذه النصوص تمتلك وحدات قواعدية ودلالية غير متجانسة ولذلك يظهر الغموض وعدم الدقة لتحديد هذا المصطلح.

ومن المعروف أن علم أنواع النصوص اللغوية فرع من لسانيات النص الذي يأخذ المفاهيم اليومية لأنواع النصوص حيث ينطلق من اتجاهين:

[1]- كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، تر: سعيد بحيري، ط2، دار النشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص 183.

[2]- المصدر:

مارغوت هاينمان وفولفغنغ هاينمان، أسس لسانيات النص، تر: موفق محمد جواد المصلح، ط1، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 2006، ص ،ص 210، 211.

أ- الإتجاه الأول: يعتمد على نظام اللغة الذي يحاول بناء سمات تركيبية مثل: سمات الربط الضميري، وتوزيع الأزمنة ووصف أنواع النصوص، وفي هذا الاتجاه لم توفق البحوث في تمييز دقيق لأنواع النصوص إذا اقتصرت على السمات التركيبية فقط.

ب- الاتجاه الثاني: في هذا الاتجاه يشهد في حل إشكالية النصوص انطلاقا من جوانب موفقية تواصلية-وظيفية. وفي هذا الاتجاه الرئيسي يرى برينكر Brinker أن أنواع النصوص إنما تمثل نماذج سائدة عرفيا لأفعال لغوية مركبة أو يمكن وصفها بكونها روابط نمطية في كل منها سمات سياقية موقعية، ووظيفية، تواصلية، وتركيبية (نحوية-موضوعية)، وقد تطورت من الناحيةالتاريخية في جماعة لغوية، وتتبع المعرفة اللغوية لأصحاب اللغة، وقد تكون أنواع النصوص شديدة المعيارية كوصف طبخة، في حين توجد بعض النصوص امكانية متباينة للأداء، كالنص العلمي البسيط والتعليق الصحفي.

ومن معايير تمييز النصوص في رأي "برينكر"([1]) هي :

1- وظيفة النص لوصفها معيارا أساسيا: ويعتمد فيها على نظرية أفعال الكلام ويقسم النصوص إلى خمسة أقسام وهي: نصوص إبلاغية (خبر، كتاب متخصص تقرير، نقد...) ونصوص استجابة (إعلان دعاية، تعليق، طلب، قانون...)، ونصوص التزام (عقد، شهادة، ضمان...) ونصوص اتصال (شكر، خطاب، تعزية...)، ونصوص إعلان (وصية، مسند تعيين...)، ويمكن التفريع من هذه الأقسام الخمسة على الاعتماد على سمات سياقية أو نحوية أو موضوعية .

2- معايير سياقية: فالنصوص تكون دائما متضمنة في موقف تواصلي ولهذا لابد من مراعاة السياق التواصلي في تصنيف النصوص. ويمكن الاقتصار في مستوى الوصف الموقفي على مقولتين:

[1]- سعيد بحيري، التحليل اللغوي للنص، ص، ص 193، 200.

* المقولة الأولى: هي شكل التواصل الذي يمكن التفريق فيه بناء على الوسيلة وهي (التواصل وجها لوجه، والهاتف، والإذاعة، والتلفاز والكتابة).

* المقولة الثانية: وهي مجال الفعل الاجتماعي وينقسم إلى: مجال خاص، ومجال رسمي، ومجال علني.

3- معايير تركيبية: تتعلق بموضوع النص وشكل بسط الموضوعات ويمكن النظر إلى موضوع النص بالاعتماد على التحديد الزمني للموضوع متناسبا مع وقف الكلام، والعلاقة بين الباث والمتلقي في إطار التوجه المكاني.

أما شكل البسط الموضوعي، فهناك بسط وصفي، وسردي وإيضاحي وحجاجي، وفي الموضوعي أهمية في التمييز بين أنواع النصوص كما يقول "برينكر"[1] أن يكون لكل شكل أساسي صيغ تحقيق محددة (صيرت عرفية.) وفي هذا الصدد يقترح "برينكر" الخطوات التالية للتمييز بين أنواع النصوص، ولإلحاق نصوص معينة بنوع النص: ويمكن أن يقع في الخطوات الآتية المتصلة ببعضها اتصالا وثيقا:

- الخطوة الأولى: وصف النص.
- الخطوة الثانية: وصف التواصل ومجال الفعل.
- الخطوة الثالثة: وصف قيود موضوعية (التوجه الزماني والمكاني للموضوع).
- الخطوة الرابعة: وصف النموذج الموضوعي الأساسي وكيفية التحقيق النموذجي.

[1]- سعيد بحيري، المرجع نفسه، ص ،ص 203، 204.

– الخطوة الخامسة: وصف وسائل لغوية قد تكون مميزة لأنواع النصوص من المحتمل أن يكون فيها تفضيل شكل لغوي معين، وقد يستعان في هذه الخطوة بالجانب الإحصائي،كما يمكن أن يدخل في هذه الخطوة كذلك وصف الوسائل الغير اللغوية عند الضرورة.

إذ تعد أول محاولة لتحديد مصطلح نوع النص بأنها مجموعة من النصوص ذات الطبقات مشتركة، التي يمكن شرحها من خلال سماتها المشتركة وتفريقها عن النصوص الأخرى وهذا من قبل (بيتر)[1] ولأجل إيضاح شكل طبقات النصوص يمكننا تحديد الاتجاهات العامة والسمات المشتركة لهذه النصوص وفي هذا يتضح وجود نوعين من النصوص وهي نصوص الصحافة ونصوص الوثائق، ونصوص نشرة الأحوال الجوية ونصوص نشرة الأحوال الخاصة بالسفر، ويمكننا ذكر أنواع النصوص المشتركة فيما بينها استنادا إلى سماتها الخاصة:

– طبقة نصوص ذات توافق نسبيا، نحو: نصوص الوثائق، النصوص السياسية ونصوص وسائل الإعلام، ونصوص التحادث اليومي.

– طبقة نصوص ذات توافق دلالي مثل: نصوص النشرة الجوية للسفر، ونصوص تقارير النشرة الجوية لعلم الأحياء.

– طبقة نصوص بين الطبقتين مثل: النصوص الطبية، ونصوص التعليمات (لاستخدام الأجهزة).

وهذا المخطط يدرج هذه الطبقات من النصوص على النحو التالي:

[1]- المصدر:
مارغوت هاينمان وفولفغنغ هاينمان، المرجع السابق، ص 213.

شكل (4): مخطط يوضح طبقات النصوص[1]

فإن أنواع النصوص لا يمكن تحديدها بدقة، وذلك بسبب غموض العمليات المعرفية المتعددة، وحجم الإجراءات المتعددة التي تحتويها فهي عبارة عن أنماط موضوعية للتصرف الاجتماعي لأنها مرتبطة بالمقاصد.

1.4 أنماط النصوص:

من خلال اطلاعنا على أنواع النصوص، نجد أن مصطلح نوع النص قد تم تحديده من قبل "بيتر هارتمان" وذلك باعتباره مجموعة من النصوص ذات الصفات المشتركة، ما يعني أنها

[1]- المصدر:
مارغوت هاينمان و فولفغنغ هاينمان، المرجع نفسه، ص 214.

يمكن شرحها من خلال سماتها المشتركة وتفريقها عن النصوص الأخرى، فإن نمط النص textyp لم يحدد بعد في المصادر اللغوية بشكل دقيق حيث اختلط بمصطلحات لغوية أخرى، مما أدى به إلى سوء الفهم والتفسير الخاطئ.

إذ تعد أولى المحاولات في تحديد أنماط النصوص تلك المحاولات التي قام بها هاينمان فيهويجر مثلما نجده في نصوص المرافعات أمام المحاكم أو النصوص الأدبية الدينية، العلمية، الصناعية، أو المالية، ومنها كذلك البنوك.[1]

حيث نلاحظ أن هذا التحديد يقود بنا إلى العموميات وذلك نتيجة لسعة هذه النصوص، غير أنه ظهرت عدة محاولات أخرى تحاول فيها تحديد أنماط النصوص استنادا إلى موضوعها، وهي ما سميت بأنماط النصوص ذات البعد الواحد: وذلك باعتبار الوظيفة التي تؤديها وفي هذا الصدد نلاحظ هذا الشكل الذي يوضح فيه "قروب" أنماط النصوص بالاستناد إلى وظائفها المختلفة.

شكل (5): مخطط يوضح نمط النص الوظيفي حسب قروب:[2]

نوع النص	وظيفة النص	الأمثلة
1- نصوص اخبارية	نقل الأخبار	- نصوص الأخبار - نصوص علمية
2- نصوص مطلبية	طلب	- نصوص الالتماس - نصوص الاعلانات
3- نصوص وصفية	اشهار (اعلان عن شيء)	- نصوص السيرة الذاتية - نصوص المذكرات

[1]- المصدر:
مارغوت هاينمان. و فولفغنغ هاينمان، المرجع نفسه، ص 226.
[2]- المصدر:
مارغوت هاينمان و فولفغنغ هاينمان.، المرجع نفسه، ص 226.

4- نصوص الاتصال	وظيفة اتصالية	- نصوص التهنئة
5- نصوص معيارية	وظيفة معيارية	- نصوص القوانين - نصوص الاتفاقيات
6- نصوص جماعية	وظيفة تسير الى الجماعات	- نصوص الأغاني الجماعية
7- نصوص أدبية	وظيفة أدبية	- نصوص الروايات، نصوص أدبية هزلية
8- نصوص إنتقالية	وظيفة مزدوجة معيارية و اخبارية	نصوص قوانين

فإلى جانب نمط النص الوظيفي نجد تحديدات أخرى للنصوص من خلال ما تحتويه أو محتواها مثلما هو الحال في تصنيف الكتب، إذ نجد هناك كتب عن سيارات، وكتب عن الحيوانات، وكتب عن الحاسب...إلخ .

كما نجد أنه ظهرت محاولات أخرى تهدف إلى طرح عدة أوجه تنميطية بحيث تحاول تحديد النصوص أو المحادثات حسب معيار بارز، وهي تهدف بذلك إلى أساس متجانس للتنميط، وهذا ما نجده عند كل من إيجنقالد، وجروسه، وهنه/ريهبوك الذين يصنفون النصوص أو المحادثات حسب مجالات النشاط ووظائف النص أو مجالات المحادثة المهمة اجتماعيا.[1]

وهكذا نجد "إجنقالد" ينظم النصوص في خمسة أنماط تناسب مجالات النشاط الكلية.

[1]-مارغوت هاينمان و فولفغنغ هاينمان،المرجع نفسه، ص 229

شكل (6): مخطط لأنماط النصوص المناسبة لمجالات النشاط الكلية:

نمط النص	مثال (نموذج) النص
1- نص صحفي	- نص الأخبار تقريري، مقال افتتاحية، تعليق
2- نص اقتصادي	- القسم الاقتصادي في صحيفة ما.
3- نص سياسي	- خطاب سياسي، قرار، منشور، بيان ملصق جداري
4- نص قانوني	- عريضة، نص قانوني، حكم قضائي، تص معاهدة (عقد)
5- نص علمي	- نص علمي (من علوم طبيعية)، نص اجتماعي(من علوم الاجتماع)

وهو تصنيف يبدي بعض أوجه التشابه مع تنميط المحادثة الذي اقترحه" تشتمايز" حسب وجهات نظر مؤسساتية مثل:

- محادثات في المجال الاقتصادي كالصناعة والزراعة.
- محادثات في شؤون التعليم.
- محادثات في شؤون القانون.
- محادثات في العلم.
- محادثات في وسائل الاعلام
- محادثات في المنظمات الاجتماعية.
- محادثات في الأسرة...إلخ

- وفي المقابل نجد "جروسه"[1] ينطلق في تنميطه للنص من مفهوم وظيفة النص مثل ما فعله "جروب" في تحديده، إلا أنه قسم النصوص إلى ثمانية أقسام وهي على النحو التالي: نصوص معيارية، اتصالية، جماعية، شعرية، خصوصية، طلبية، انتقالية، اخبارية.
- ومنها نفهم وظائف النص على أنها تعليمات إلى متلقي النص محددة قصد المرسل، وهي تلك التي تبلغه على صبغة الفهم التي يرغب فيها المرسل، ومن هنا نلاحظ بأن طبقة النص لا تتطابق مع مقصدية المرسل، بل هي المقصد المشفر في النص والمصاغة فيه وذلك بوصفها أداة اتصال.
- فالمحك في وصف فئة النص ليس مجرد وظيفة النص، وإنما وظيفته الغالبة وللأسف نلاحظ بأنه تتقلص القدرة التفسيرية لهذا الاقتراح البالغ الأهمية للتنميط من خلال تحديد معيار وظيفة النص الغالبة.

[1]- فولفانج هاينمان وديتر فيهجر، المرجع نفسه، ص 961.

الفصل الثاني: عمليات فهم النص وإستيعابه

1. انتاج النص

1.1. تفسير النص

2.1. توليد النص

2. مراحل ومكونات انتاج النص

1.2. مراحل انتاج النص

2.2. مكونات انتاج النص

3. فهم النص

1.3. فهم النص واستيعابه

2.3. مراحل فهم النص واستيعابه

3.3. استراتيجات القراء في فهم النص

4.3. العوامل المؤثرة في فهم النص

1. إنتاج النص:

كيف ننتج نصا؟ ومن أين ننتجه؟ وهل يمكن اعتباره إلهاما أو من وحي الشياطين الشعر كما كانت تقول النظرية الأسطورية القديمة؟

إن إنتاج النص هو فعل إرادي واع بالغ الأحكام، إذ لا يمكن أن ننتج نصا من "لا شيء" أو من الفراغ.

فالنص لا يتم انتاجه إلا من خلال النصوص السابقة أو المتزامنة معه، أي عبر ثقافة معينة.

إذ يمكن أن نقول لا يمكن إنتاج النص أو توليده من نصوص أدبية أخرى وتركيبه بشكل فسيفساء نصية أدبية من خلال النصوص الثقافية غير المعترف بها كنصوص أدبية كالصحافة والعلوم وأساليب نقل المعرفة الأخرى.

إذ يرى "ميشال فوكو" أن "انتاج الخطاب هو عملية مراقبة ومنتقات ومنظمة وموزعة في نفس الوقت وفق عدد من الإجراءات التي تقوم بدور موائمة السلطات والأخطاء والسيطرة على الحدث الوهمي والحسية المخفية"[1]

حيث يوضح "ميشال فوكو" من خلال هذا القول مجموعة الشروط والصيغ الضرورية لإنتاج أي نص. فإنتاج النص هو فعل خاضع للمراقبة، أي أنه فعل موجه للوصول إلى أهداف حددها المؤلف سلفا أو وصل إليها بالصدفة عن طريق فعل الكتابة والاشتغال باللغة على اللغة.

وإنتاج النص هو فعل خاضع للمراقبة، أي مسؤول، وهو نقيض الفعل اللاوعي، الذي لا يضع الهدف أو –الأهداف جزءا من أفقه، حيث يواجه المؤلف مسؤولياته الأدبية والحضارية

[1]- Foucault Michel, l'ordre du discours, Paris, 1971,P 10-11

ولهذا فإنه يتعين عليه أن يكون متمكنا من وسائله اللغوية والفنية ويعمل على ضبط أهدافه وتحديدها وجعلها مشروعا يصبوا إلى إنجازه.

وأما قوله بأن إنتاج النص هو عملية انتقاء فهي تعني انتقاء لوسائل الانتاج، أي اللغة، واختيار الإجراءات والأسلوب ومستويات التعبير التي يمكن أن تمنحها اللغة، وهي في نفس الوقت انتقاء المضامين والنوع الأدبي.

وهذه الشروط غير كافية لإنتاج النص بل يجب تنظيمها في شكل بنية، والتي تتمثل في طبيعة النص الأدبي الذي يبدو كعملية بناء قبل أن يكون عرضا للمضامين التي يمكن أن تقدم في شكل خطاب سياسي أو إعلامي أو حق علمي.

والنص قبل كل شيء فكر أو معرفة منظمة في هيئة بنية وفق معايير معترف بها داخل مجتمع وثقافة مخصوصة.

وهذه البنية هي التي تعطي للنص خصوصية وتميزه عن كتلة الكتابات التي تتصارع معه داخل الفضاء الثقافي.

كما أن إنتاج النص هو عملية إعادة توزيع، حسب "فوكو" دائما، إذ يمكن أن ننظر إلى هذه العملية من مستويين:[1]

-على مستوى المضمون حيث يشدد النص بعض الثيمات التي تتطابق مع التوجهات الفكرية والفنية وهذا ليمكن لها قدرا معلوما من التداول بين القراء. وفي نفس الوقت يمكن أن يعيد بعث الثيمات المهجورة ويعطيها حياة جديدة ويخضعها لراهن الأشياء.

[1] حسن خمري، نظرية النص، (من بنية المعنى إلى سيميائية الدال)، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2007، ص 115.

أما على مستوى اللغوي فإن النص يعيد توزيع المقولات اللغوية والسيميائية، وفي هذا السياق فإنه يعيد نضم لغة النصوص الأخرى، وكذا اللغة المعيارية ويجعل منها هيئات وأوضاع جديدة، كما يقول "الجرجاني".

وهذا يعني أنه يعيد توزيع المقولات النحوية ليؤسس "نحوه" الخاص. فهذه العملية تؤدي إلى إحداث تنوعات جديدة في الدلالات الأصلية وصيغ التعبير مع استعمالها لنفس المفردات.

فمن خلال هذا النظم فإن النص يخلف نصوصا جديدة ذات أشكال وبنيات غير مؤلوفة. وهكذا يخلق تركيبة لغوية جديدة، وهو ما تحاول نظرية النص أن ترسم حدوده و تحدد وسائله وذلك عن طريق اللغة وبناءه.

فتعمل "تداولية النص (Pragmatique textuelle) على إظهار خصوصية الشروط التي يتم فيها تركيب الأفعال الكلامية كمتتالية الأفعال الكلامية"[1]. أي أن إنتاج النصوص وتحليلها يجب أن يأخذ بعين الاعتبار الشروط والسياق السوسيو–الثقافي الذي يسمح بتقطيع متتاليات وتركيبها لإنتاج الدلالة.

وفي هذا المجال نتساءل عن الوسائل التي تنتج بها نص، هل بواسطة اللغة فقط أم خلال نصوص الثقافة والثيمات الأدبية التي تطرحها.

بطبيعة الحال فإن النص الأدبي ليس مجموعة من الكلمات المنتظمة في نسق معين ولا عدد من متتاليات لغوية التي ضمت إلى بعضها البعض، ولا حتى تراكمات لمقاطع مختلفة من النصوص ولكنه إعادة إنتاج لكل ذلك وتحويل له في الوقت نفسه، ضمن بنية نصية معينة، إذ لا يمكن أن يوجد نص في حالة صفاء خاضع لقوانين جنس أدبي معين أو يعتمد على نصوص أدبية بحتة، ولا حتى من خلال نصوص حقبة محددة.

[1]-Van Dijk : « Le texte Strectere et Fonctions » , p 81 .

فالنص الأدبي يمكن انتاجه من خلال نصوص أدبية أخرى، هذه حقيقة، ولكن أيضا من خلال نصوص الحضارة ونصوص الثقافة، وكل ما يمكن أن يمنحه له السياق الحضاري.

إذ لاحظ "تودوروف" أن النص الجديد لا يبنى بواسطة عناصر تنتمي بصورة إجمالية إلى "الأدب" ولكن بالإحالة إلى مرجعيات خاصة مثل: الأسلوب والتقاليد الأدبية ونوع استعمال الكلمات والوسائل الشعرية".

وهذا يعني على النص الامتثاللللشفارات الثقافية وتقاليد الكتابة، إذ يمكن إنتاج النص من خلال نصوص أخرى تمثل في إعادة بناء لها من جديد. ومن هذه الصيغ نجد كثير من الممارسات التي تنتج نصوصا أخرى انطلاقا من نص محدد مثل التأويل والشرح والتفسير وإعادة الكتابة (أو ما يسمى في القديم بحل النظم أو النظم المنثور). أو تطويل النص، أي إضافة بعض العناصر أو الفقرات أو الفصول، فتحصل بذلك على نص جديد، إذ تبدو عملية تضخيم النص في الثقافة العربية القديمة صيغة من صيغ إنتاج النص انطلاقا من نواة نصية "نص قصير" نسبيا وذلك عن طريق إغنائه بعناصر جديدة يمكن دمجها في نفس سياق النص. "ويمكن أن نقول إن تضخيم نص يعني الإتيان بعناصر إضافية تجعل إدراك عناصر نص أكثر بروزا"[1].

وفي الطرف المقابل للتضخيم، نجد هناك صيغة من صيغ النص والتي تتمثل في التلخيص وهي عملية تعني اختزال النص إلى عناصره الأساسية والأخرى غير الأساسية، وقد عرف "أنطوان صياح" هذه العملية بقوله: "تقنية اختصار النص هي عملية أدبية إخبارية تهدف إلى نقل مضمون النص بصورة مختصرة تحافظ على العناصر الأساسية وعلى العلاقات المنطقية القائمة بينها، والعناصر الثانوية الأكثر إلتصاقا بالفكرة الرئيسة والأكثر

[1]- A. PITROFF, Méthodologie de la contrâction des textes, P 53.

دعما لها، بطريقة تساعد القارئ على فهمها واستيعابها بسرعة أكبر أو بسهولة أكثر".[1]

فباعتبار عملية تلخيص النص هي إحدى عمليات إنتاج النص فإن "أنطوان صياح" يفرق بين النص المصدر (الأساسي) والنص الناتج (المنتج) كما فعل "أ. بتروف" الذي أحال إليه أنطوان صياح في أكثر من موضع. "النص المصدر والنص الناتج متساويان ومتمايزان في الوقت عينه. وهما متساويان في نقلهما نفس المعنى ويتميزان في مدى الاهتمام بالتفاصيل أو بالعناصالغير الأساسية في النص، وفي الصياغة التي تحمل الأفكار والعناصر الرئيسية في النص: إذ لا يمكن أن تقتصر عملية اختصار النص نقل بعض الجمل التي تحمل أفكارا من النص المصدر، إنما تقوم على إنتاج نص جديد مختلف عن النص المصدر، يحمل الأفكار الرئيسية ويعبر عنها في جو مختلف في العديد من الأحيان عن جمل مصدر النص"[2].

1.1. تفسير النص:

كما يعتبر التفسير أكثر صيغ إنتاج النصوص انتشارا، أما شروط هذا الانتاج فإنها ترتبط بوجود نص قابل للتفسير. وقد عرف "إ. باربوتان" هذه الصيغة قائلا: التفسير هو عمل على عمل، وخطاب على خطاب بغرض خدمة معنى يعتقد أنه ذو قيمة كبيرة، مع ما يحمل ذلك من أخطار لتشويه المعنى أو افتقاره أو تذويبه في تفاهة المدارسة"[3].

ومن هنا يمكن القول أن التفسير كتابة عن الكتابة، ووظيفة تمثل في تجلية الجوانب الأكثر بروزا في العمل الأدبي والأكثر إثارة أو التباسا.

إذ نجد من النصوص التي عرفت أكبر عدد من التفسيرات، ذات مستويات مختلفة سواء كانت معرفية أو فقهية أو تاريخية هي النصوص الدينية والنصوص المقدسة والقرآن الكريم

[1]- أنطوان صياح، "تقنية اختصار النص"، مجلة دراسات العربية،ع7،ع8، ط1، بيروت، دار الطليعة، 1989، ص ،ص 123، 124.
[2]- أنطوان صياح، المرجع نفسه، ص، ص 123، 124.
[3]E. Barbon, Présupposés et requêtes de l'acte de lire », P 120.

كنص ديني هو أكثر النصوص الدينية الأخرى التي تتجاوز تفسيراته سعة مكتبة، مثلما نجده في الفكر العربي الإسلامي، وخاصة عند "أبي حيان التوحيدي" عند حديثه عن مستويات الخطاب، إذ يرى أن: "الكلام عن الكلام صعب"، لأن الكلام الأول يمكن انتاجه انطلاقا من النصوص الحضارية أو الثقافية أو معاينة الواقع أو المستوى الثاني فهو أصعب بالمقارنة مع الأول الذي يتخذ منه موضوعا.

فمع كل التفاسير يمكن أن نلاحظ انزياحا بين النص الأصلي وبين النص التفسير باعتباره لغات شارحة لمستويات اللغة الأولى. وهذا كي لا يحصل ذوبان النص الأصلي في نصوص تفسيراته "الواحدة/المتعددة".

كما يمكن أن نقول: "أن نص التفسير يتخذ من النص الأصلي علة لإنتاج خطاب جديد. كمايعرفه"المبرر" (Prétexte) بأنه مجموعة شروط الإنتاج التي تحيط العمل وتعطيه معنى في هذه المرحلة أو تلك من المساحة الثقافية"[1]. والمبرر الذي يوفر شروط إنتاج نصوص جديدة تقترب في مفهومه من مفهوم السياق (contexte) الذي يلعب هو أيضا دورا حاسما في تحديد شروط إنتاج النص وكذا في تلاقيه وتداوله.

أما مفهوم التفسير كما جاء في لسان العرب مأخوذ من القصص وهو الإبانة والكشف. "وفي الاصطلاح هو شرح القرآن خاصة إلى أنه يشمل إلى جانب شرح لغة القرآن ودراسة إعجازه وبيان أحكامه ومعرفة أسباب نزول الآيات والسور وترتيبها".[2] ومن خلال هذا التعريف يتبين أن التفسير يحتوي الشرح ويتجاوزه، وينتهج الطريقة الاستكشافية.

[1]- حسن خمري، نظرية النص، المرجع نفسه، ص 87.
[2]- وناس بن مصباح، "ملاحظات أولية حول الشروح الأدبية"، مجلة الحياة الثقافية، ع41، 1986، ص 35.

2.1. توليد النص:

تمر عملية توليد النصوص عبر ثلاثة أنماط عامة والتي تتمثل في: [1]

1. النمط الأول: Typ I: والذي يتمثل في الاتصال الشفوي وجها لوجه، يكون اتصال أطراف الكلام مباشرا ومن قرب إذ تظهر له أيضا إشارات تعبيرية باليد والوجه، وحركات أخرى من الجسم وتسمى بلغة الجسم التي تساعد على فهم النص. وبهذا الاتصال تحقق الإشارة المباشرة إلى شيء مرتبط بالفعل البيني وعلى شكل عفوي منسق، إذ تنتج في هذا الاتصال الشفهي وحدات نصية وأجزاء تابعة لها، وذلك من خلال تفعيل سريع وعفوي لنماذج فكرية أساسية مخزونة ومرتبطة بعملية الفعل البيني.

2. **النمط الثاني: typ II**: يخص هذا النمط النصوص التحليلية القصيرة مثلا: الكتابة في بطاقة التهنئة البريدية، وإرسال تحية، وإرسال معلومات موجزة، وملء استمارة برقية أو أي استمارة أخرى. ففي هذا النموذج لا توجد صعوبات كبيرة في الصياغة النصية، إذ يتم إنتاج مثل هذه النصوص حسب أنموذج معد سلفا، ويقوم المرء بملئه فقط أو تكملته على شكل معتاد عليها وذلك مثل تحياتي القلبية، تحياتي الحارة، والرقيقة، من فلان إلى فلان...

وفي هذا النمط من النصوص يمكن لكاتب النص تحديد سرعة وكثافة نقل المعلومات، حيث تكون ذاكرته أقل اجهادا من الاتصال الشفوي المباشر: وجها لوجه.

3. **النمط الثالث: Typ III**: في هذا النموذج من النصوص يتم توليد أقوال مطولة على شكل نصوص تحريرية مركبة البناء مثل: تحرير (إنتاج) نصوص خطابية، ونصوص معاهدات ومواثيق، وتقارير شفهية، أو تحريرية، ورسائل وتقارير ومعدات (بروتوكولات) وطلبات تحريرية، ومراسلات تحريرية.

[1]- المصدر
مارغوت هاينمان و فولفغنغ هاينمان.، أسس لسانيات النص، ص، ص 252، 253.

فمثل هذه النصوص تؤدي دورا مهما في حياة المواطنين العامة، وكذلك في مجال المراسلات والاتصالات وكذلك في ارسال الرسائل عبر الهاتف/المحمول أو اللاسلكي أو التليفون فضلا على أن هذه النصوص لها صلة مباشرة مع المواطنين، فمثلا يتلقى التلاميذ صعوبات كثيرة حين كتابتهم للإنشاء وصياغتهم أو تحرير النصوص المعبرة عن شعور المواطنين وآراءه أو أثناء كتابتهم الأعمال العلمية، وصياغتها وكذلك بحوث الماجستير والدكتوراه وفي هذا المجال يؤكد على النمط الثالث في إنتاج النصوص.

2. مكونات ومراحل إنتاج النص:

1.2. مراحل إنتاج النص:

إن عملية إنتاج النص هي عملية مركبة تحتاج إلى متطلبات معرفية إتصالية اجتماعية متعددة، حيث تكمن نقطة انطلاق في عملية انتاج النص: هي الدافعية، والمحرك أي الواجب الاتصالي المكلف به الشخص الموجه نحو قصد اجتماعي معين، أو بموجب نحو إشباع حاجة معينة لدى منتج نص فمثلا: نريد أن ندعو صديقا ما إلى حفلة عيد ميلاد، فهنا لا يوجد القصد فحسب وإنما يوجد أيضا الموضوع ويحرك بذلك الشخص كل تصوراته عن هذه الحالة والموضوع.[1]

أما النقطة الثانية فإن الارتباط بها يظهر بتحديد الحالة وترك الآخر وذلك على النحو الآتي: نحن نعلم أن الصديق يعيش في المدينة المجاورة ومن الممكن أن لديه وقت فراغ اليوم لحفلة لكي يحضر إليها بشوق كبير فإنه يستقل القطار (س) للوصول إلى مكان (مدينة) الدعوة ولذلك يستوجب علينا انتظاره في المحطة، وتأمين مكان معين لمبيته، وفي الرسالة ستذكر له بأننا وجهنا إليه دعوة بواسطة الرسالة، وذلك بسبب تعطل الهاتف في الوقت الحالي

[1]- المصدر:
مارغوت هاينمان و فولفغنغ هاينمان، المرجع نفسه، ص 255.

وكذلك لديه الوقت الكافي لإبداء رأيه في قبول الدعوة أي أن هذه الجواني تعلق بأطراف الاتصال.

أما المرحلة الثالثة بعد تحديد واجب الكتابة وهو مرحلة التخطيط التي تضع فيها مسودة لهيكل نص رسالة وصياغتها حسب الهدف المحدد استنادا إلى معلومات ظاهرة الخطاب، حيث توجد صيغ ونصوص سابقة في كتابة رسائل الدعوة الموجه إلى شخص تربطنا به علاقة أي وجود (نصوص معروفة تقليدية في هذا الموضوع).

بعد ذلك نقوم بتفعيل معلوماتنا المخزونة في الذاكرة عن أنموذج النص (text muster) ونوع النص (textsorte)، واستخدام وسائل قواعدية، وصرفية في كتابة النص، واستنادا إلى خبرتنا المخزونة في الذاكرة عن هذا الموضوع، ونتيجة لذلك تضع خطة عموم النص، وكيفية توسع موضوع النص الرئيسي ، أي صياغة كل النص انطلاقا من موضوعه.

وفي مرحلة التخطيط هذه يتم البحث واختيار المعلومات المتعلقة بالواجب الرئيسي التي تقود لاحقا إلى فهم النص واستيعابه.

إن هذا التنظيم يجري تدريجيا وتقيم فيه كل الأفكار الأساسية عن العوامل التداولية، وتأثير الأفكار على الطرف الآخر، وبالاستناد إلى (Harmaun)، يمكن تلخيص هذه المرحلة: وضع مسودة لنص، الرسالة (من خلال تفعيل الأفكار الموجودة في ذاكرة الإنسان الطويلة الحزن في مخ الإنسان). وتحديد وإنتقاء ما يراد ذكره وما لا يراد ذكره حتى مدة تحويل الأفكار ذهنية إلى كلمات وجمل وإشارات دلالية متعددة ما عدا الجوانب الصوتية لأنه (نص تحريري).

فحسب(Wrobl) فإن مرحلة إنتاج نصوص عبارة عن تحويل هياكل التخطيط الفكري في سلسلة من الإشارات والجمل اللغوية بذلك يمكن تحويل محتويات وعي المخزونة لدى

الإنسان إلى أخبار، إذ يتم بها ترجمة المحتويات المعرفية لدى الإنسان إلى أقوال لغوية[1]. وكذلك انتقاء ترتيبات محتوى ربط جمل النص، وانتقاء نماذج القواعدية، في إشارات وجمل قواعدية محددة، دون غيرها ويتم ذلك على شكل أساسي إعطاء شكل التعبير عن قصد الكاتب، وبيان الوسائل الاستراتيجية لإخفاء قصده إلى جانب اختيار الألفاظ، والكلمات والنماذج القواعدية، والنماذج الأسلوبية، ووضعها في هيكل وصياغة محددين، أي أن منتج النص يحول القصد إلى مواقف نصية عامة تحتوي أخبار وافية للسامع.[2] حيث يرى (Hermmann) أن مستقبل النص يعيق صياغة القول المعلن من قبل منتج النص وهو (مستقبل النص) أيضا قام بتفسير وفك رموزه حيث أن منتج النص، يفعل برنامجه الفكري (أفكاره وخططه) ويحوله إلى نص إخباري واستنادا إلى موقف الموجود فيها المتلقي يظهر فهم النص.

حيث يمكن إيضاح ذلك في ضوء المثال الآتي: الشخص الذي وجه الدعوة هو منتج النص يختار أنموذجا لنص الرسالة، ويكتب حسب شروط الرسالة الالمانية–عنوان الرسالة وتأريخها– وأسلوب المخاطبة مع الصديق (du) وليس (sie)، ويضع عبارات التحية والمجاملة، وعبارات الخاتمة بين الأصدقاء، عزيزي هانس، تحياتي القلبية، أتمنى لك كل الخير، وحتى اللقاء تفرح...، ندعوك بكل سرور، نأمل مجيئك، ننتظرك في محطة القطار واللقاء.

يقوم كاتب النص أثناء صياغتها بتدقيقها وتصحيحها وتسمى هذه المرحلة بمرحلة التدقيق، وهذه المرحلة مهمة جدا في موقف صياغة النصوص المركبة، وغالبا ما تحتاج إلى تدقيق الربط والمراجعة بين أجزاء النص المتعددة.

ومن خلال هذا العرض يتبين لنا وجود ثلاثة مراحل أساسية لإنتاج النص وهي:

[1]-مارغوت هاينمان وفولفغنغ هاينمان ، أسس لسانيات النص ، ص 255.
[2]- المرجع نفسه، ص 314.

- **مرحلة التخطيط:** وهي مرحلة تتضمن كل ما يخص الدافعية وسبب إنتاج النص وتفعيل الأفكار ومعلومات عن الموضوع المحدد.

- **مرحلة النقل:** ويتم فيها تحويل الأفكار، والأسباب والدواعي، والمقاصيد، إلى كلمات وجمل مترابطة في نص معين.

مرحلة التحقيق: ويتم فيها تدقيق أجزاء النص، وصياغته وتأثيره على مستقبله (كمشاهدة

الصورة على العارضة. ويمكننا إعطاء مخطط لإنتاج النص، وذلك على النحو التالي:[1]

شكل رقم (1): مخطط لإنتاج النص.

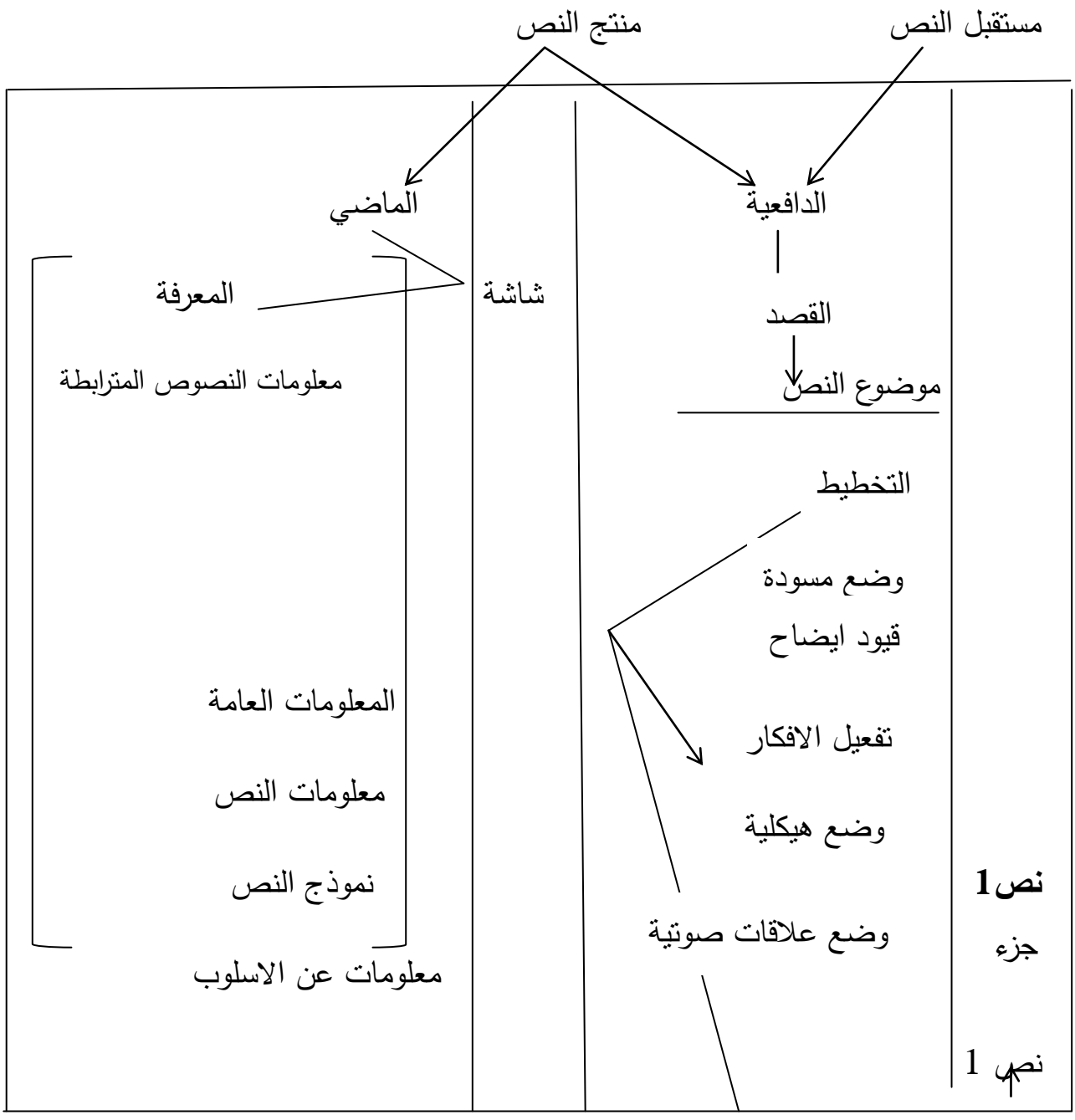

[1]- مارغوت هاينمان و فولفغنغ هاينمان، المرجع نفسه، ص 258.

200تدقية

في هذا المخطط تظهر مرحلتان، هما مرحلة التخطيط، ومرحلة التفعيل، وخصوص في النصوص التحريرية.

2.2. مكونات إنتاج النص:

في موقف الاتصال العملي بين الأشخاص تتكرر واجبات معينة في كل مرة وتنشأ صيغ تفاهمية متشابهة (نصوص) على الرغم من اختلاف أشكالها لذلك من الضروري تحديد مراحل إنتاج النص لتسهيل العملية من جانب وإعطاء نظرة تفصيلية عن أجزاء النص، وهذه العملية تشبه إلى حد كبير جدول حركة القطارات والحافلات حيث يعرف الشخص من خلاله كل التفاصيل والتوقفات والمواقيت لكل قطار...إلخ.

ومن المراحل المهمة في إنتاج النصوص، ولاسيما النصوص العلمية التي تنشر على شكل أطاريح ماجستير، أو دكتوراه أو على شكل مقالات علمية في المجالات العلمية، والمستخدمة منذ العقد السادس من القرن العشرين ما يسمى بمراحل مخطط[1]Schmo–IMRAD وقد تمت إضافة تستخدم في النصوص العلمية والأطاريح على النحو الآتي:

[1]ماغوت هاينمان و فولفغنغ هاينمان، المرجع نفسه، ص ،ص 314، 315.

ترسيمة (2) تمثل المراحل العشر المستخدمة في النصوص العلمية والأطاريح:

المؤلف author

العنوان Title

العنوان الفرعي Substitle

خلاصة Abstract

مقدمة Introduction

الطرائق: MethodsM

IMRAD– Schma

النتائج R : Results

الاضافات : A : And

مناقشة D : discussion

الملاحق

النتائج المصادر Bibliography E :

و المراجع

إن المراحل المذكورة العشر تمثل الإطار العام لإنتاج النصوص العلمية والمقالات، وفي هذا المجال نتطرق إلى أبرز نماذج الفعل اللغوي، [1](brinker, rolf) وهي جميع اللغات الأوربية، وخصوصا اللغة الألمانية، وهي:

- الوصف (مثلا التحقيق، التأكيد، والإدعام، والتنبؤ...).
- الأمر (مثلا الإرشاد، والرجاء، والطلب...).
- الإلزام (مثلا الوعد، والتهديد والعهد...).
- التعبير (مثلا المؤاساة، والشكوى، والتحية...).
- الإعلان (مثلا عقد الزواج، ونص (للترقية العلمية)، وتعيين في منصب).

إن هذه النماذج هي للأفعال اللغوية التي يمكن ملاحظتها في نصوص مختلفة، فحينما يريد المرء التعبير عن أحد هذه النماذج، فعليه أن يعرف سمات كل نموذج، وخصائصه.

وعلى شكل عام يمكننا تحديد ما يمكن لمنتج النص الوصول إليه في عملية كتابة النصوص.

- الراحة النفسيةالتعبير ⟵ ما في داخل المرء.
- تحقيق الاتصال مع الطرف ⟵ الاتصال الآخر، أو قطع الاتصال.
- نقل معلومات إلى الطرف ⟵ الآخر إخبار.
- الطلب من الطرف الآخر القيام طلب ⟵ /توجيه بعمل معين/ أو فعل لغوي معين.
- الوصول إلى تأثير جمالي/فني ⟵ تأثير جمالي على الطرف الآخر.

[1]- Brinker, Klaus, linguistique texteanalyse, Eine Einfuhung in Grundbegriffe and methoden, Berlin, 1985, P 101.

إن الوظائف الأربع الأولى تمثل الترابط بالعالم الحقيقي، فحين تكون الوظيفة الجمالية للنصوص يكون ارتباطها بالعالم الروائي القصصي: (fictive welt) ولا يكون هدفها الصياغة الأدبية الجميلة فحسب، وإنما أيضا الأنواع الأربعة السابقة الذكر ولذلك عليه تمثل هذه الوظيفة نوعا من الوظائف الخاصة. ويمكن بيان هذه الوظائف في المخطط الآتي:[1]

شكل رقم (3): مخطط وظائف النصوص الأساسية

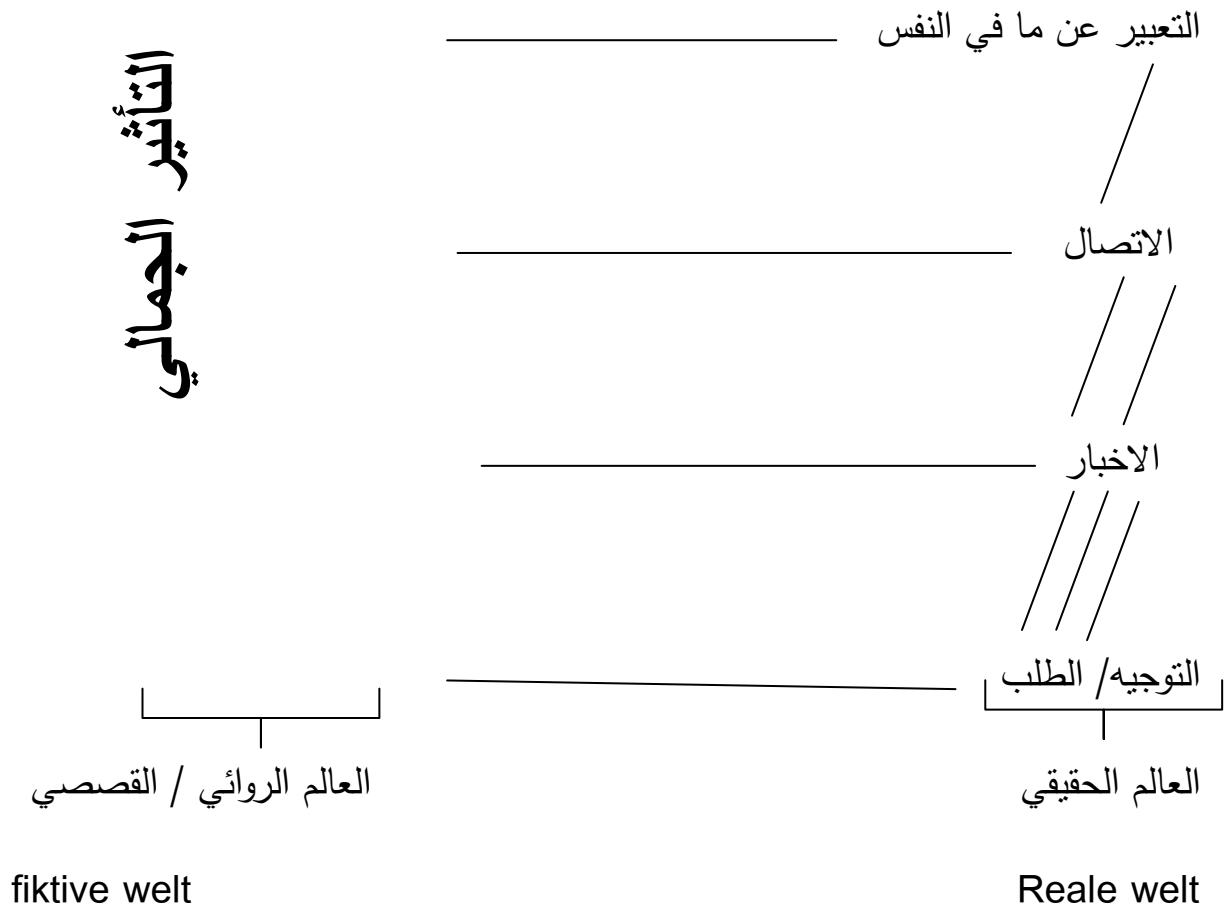

مخطط وظائف النصوص الأساسية:

أما المكونات الأساسية لإنتاج النصوص فيمكن تحديدها اختصارا على النحو التالي:

[1]- مارغوت هاينمان و فولفغنغ هاينمان، المرجع نفسه، ص 317.

أ- **المكونات الأساسية:**Basis Komponente: يتم في هذه المكونات وضع الإطار الأساسي لإنتاج النص، وهي تحتوي جانبين أساسيين في الأخبار (Informieren)، حسب أنواع الفعل اللغوي الموجود في اللغة الألمانية، فإن الإخبار له سمة وصفية أو إعلامية. وأن الطلب له ثلاثة أنواع، إما طلب رجائي، أو طلب ندائي، أو طلب إرشادي. وأن هذين الجانبين وأفرعهما يكونان المكونات الأساسية في عملية إنتاج النص. (لاحظ المخطط التالي).

ب- مكونات التخطيط planungskomponente: تظهر في هذه المرحلة إيحاءات لدى منتج النص في التعبير عن أفكاره وذلك استنادا إلى قصده المراد التعبير عنه، والموقف الموجود فيها.

وفي هذه المرحلة يستوجب على منتج النص أن يعرف جيدا: من يريد إخباره؟ وكيف يوجه معلوماته؟ وفي أي ظروف يمكنه تحقيق ذلك؟ وأي نوع من أنواع النصوص سيستخدم في صياغة النص، وكيفية تنظيمه معلومات نوع النص؟ إن كل هذه الأمور تؤمن الأساس للمرحلة المقبلة في إنتاج النص.

ج- مكونات التوجه العام[1]: يتم في هذه المكونات وضع أجزاء النص التي تتوزع فيها جوانب الموضوع، ويتحقق بذلك انتشار الموضوع حيث يكون التعبير عن أهداف منتج النص على شكل مناسب، وذا معنى مترابط، ويتم في هذه الأجزاء توزيع الحجج والتعليقات والمكملات الضرورية لجوانب الموضوع، ويتحقق بذلك الترابط الدلالي، وهيكلة عموم النص، وحججه، ويتوجب في مكونات التوجه العام حساب أنموذج النص (مثلا نص روائي ونص وصفي، ونص تعليلي وفيه حجج...) وتأثيره، ويتحقق بذلك أنموذج حجم النص.

د- مكونات الصياغة:komponente lokale ausgtaltung

[1] المرجع نفسه، ص 319.

ويتم في هذه المكونات نقل كل الأفكار، والمكونات السابقة وما يرافقها إلى صياغة نصية لغوية، ويتم بها أيضا استخدام القوانين اللغوية، واستخدام جميع وسائل التعبير المختلفة حسب خصوصية كل لغة، كذلك حسب خصوصية أي فرع من أفرع علم اللغة لكل لغة، ويتم فيها أيضا استخدام المصطلحات، والكلمات التخصصية، والكلمات المركبة، والهياكل القواعدية المتخصصة في كل جزء من أجزاء النص إلى جانب وضع إطار مخاطبة الطرف الآخر، وصيغة ختام المخاطبة...

شكل رقم (4): المخطط الآتي يوضح أنموذج عملية إنتاج النص[1]

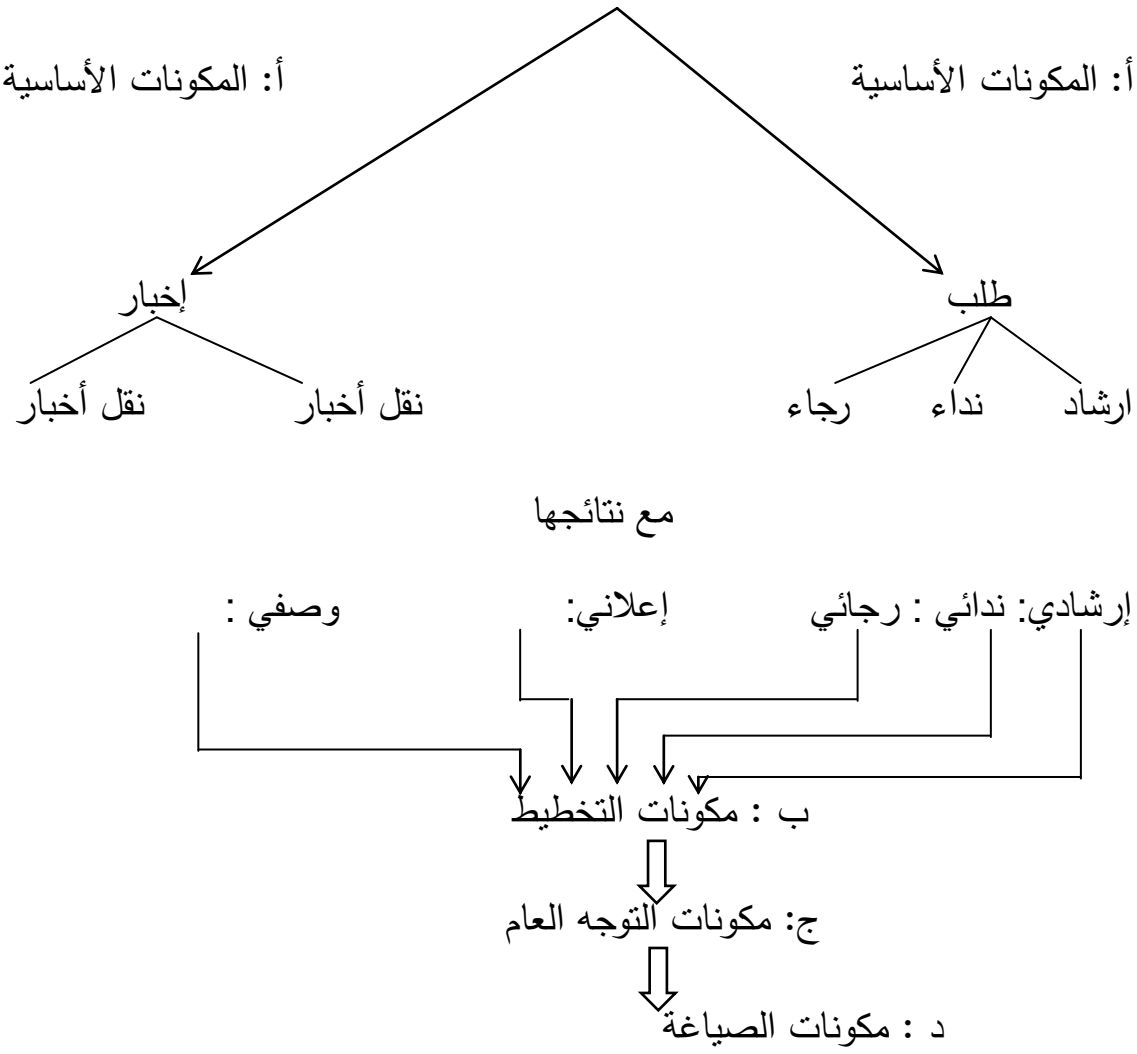

[1]- المرجع نفسه، ص 320.

إن هذه المكونات، والمخطط المحدد لها تعبير عن عملية إنتاج النص بشكل عام ولا يصاغ فيها هيكل النص، وشكله وحسب وإنما يصاغ فيها أيضا جميع الأفعال والإشارات الغير اللغوية، حيث يبدو أن هذه المكونات في المخطط المذكور يغفل بعض الجوانب الذاتية، الجوانب الثانوية المتعلقة بالمنتج النص، مثلا: (موقف الإعجاب، وموقف التغيث، والتروي لدى منتج النص والاستراتيجيات المرتبطة فيها)[1]. فضلا عن ذلك فإن هذه المكونات ومخططها تغفل أيضا جوانب تتعلق بنتائج عملية صياغة النص أي (أي بعد صياغته) حسب موضوع النص، وحسب انتشار موضوع النص، وتحديد الموقف، وموقف مستقبلي هذا النص، كما أن هذه المكونات لا يمكنها أن تظهر أثناء عملية صياغة النص وإنتاجه في آن واحد، كما أنها تختلف بدرجة أو بأخرى من نص إلى آخر، حسب القصد والموقف أي أنها تمتلك مرونة أثناء العملية ولكن هذه الثغرات الناجمة عن عملية التطبيق يمكن أن يغلقها مستخدمها شخصيا.

3. فهم النص:

إن عمليتي فهم النص وإنتاجه هما عمليتين مرتبطتين غير معزولتين عن بعضهما حيث أنهما تحدثان في إطار عمليات فهم الفعل البيني المشترك الأطراف، وأن عملية الاتصال اللغوي لا تنتهي حين يظهر النص وإنما تستمر حتى فهم النص، واستيعابه من قبل الطرف الآخر، وظهور ردود فعله على ما يقصده الطرف الآخر.

حيث تكمن نقطة الانطلاق لعملية فهم النص في فهم التوجه البراجماتي لمستقبل النص وما يرتبط به من أهداف. فتوقعات مستقبل النص تستند إلى معرفة الحالة الاتصالية وتقييمها، وتتجه نحو فهم الحالة والنص ونوعه، فتحدد ذلك توقعات مستقبل النص عملية استقبال كلما تبلور فهم النص.

[1]- المصدر نفسه، ص 321.

حيث نجد أن فهم النص لا يكون مجرد عملية نقل المعلومات الموجودة في النص إلى جوانب الاستقبال لدى الفرد فحسب، وإنما هو أيضا تحليل لكل الهياكل اللغوية المتعددة ووسائلها، وتفسير لمغزى النص[1] فيتعدد بذلك مستقبل النص إلى أبعد من فهم معلومات النص المجردة وإنما يتعد إلى فهم الهياكل اللغوية الغامضة في النص، وتفسير الوظيفة الاجتماعية للنص وإبداء الرأي في كل ما قيل، وما يقصد منه على ضوء الحالة حيث تحتوي بذلك عملية فهم النص جوانب متعددة أكثر مما يحتويه النص بعينه، لأن عملية فهم النص هي عملية تصاعدية لفهم الجملة واستيعابها في النص وصولا إلى مغزى النص حيث يستخدم فيها مستقبل النص عناصر معرفته على شكل متفرق وتدريجي.

1.3. فهم النص واستيعابه:

نعني بفهم النص عمليات امتلاك النص التي يشترك فيها كل شركاء التواصل[2]، أي المرسل والمستقبل أيضا. فليس فقط كل سماع وقراء هما سماع فهم قراءة إدراك، بل يجب أن تكد ما تسمى الأنشطة المنتجة (الكلام والكتابة) أنشطة محددة بالفهم كما يجب على المرء دائما أن يراعي في عملية الفهم ما يسمى بسوء الفهم وعدمه، إذ يوجد أساسا نوعا من سوء الفهم:

1. **فهم أدنى:** أي فهم ناقص أو مختلف للنص المقدم.

2. **فهم أعلى:** أي فهم غائص إلى المعاني الإضافية التي لا توجد في النص المقدم.

حيث تتوقف أفعال الفهم على كثير من العوامل المعقدة، التي نختار منها ثلاثة عوامل رئيسية هي:

– العامل الاجتماعي، وهو عامل خاص بلهجة الفرد، وعامل خاص بزمن النص.

[1] - Mandl Heinz, Zur psychologie der textverarbeitung ,Ansatze Befende, Probleme,Munchen ,1981 ,p237 .

[2]- زتسيسلاف و أورزيناك، مدخل إلى علم النص عن:
هيرمان بول، 1960، ص 74.

فكل فهم محدد اجتماعيا لأنه يتعلق بمعايير سارية بين الأفراد، أي أعراف وأوجه إلزام، ولا يختص التحديد الاجتماعي للفهم النصوص اللغوية فقط، بل يفهم الظواهر التواصلية الغير اللغوية أيضا مثل: النظرات وحركات اليدين، وتعبيرات الوجه، وكذلك فهم أعمال فنية غير لغوية كالرسم والنحت والفيلم وفهم ما تسمى بالأفعال العلمية.

كما يعني العمل الخاص بلهجة الفرد الذاكرة اللغوية والنصية بوجه خاص تأثير التجارب المتعلقة بعالم اللغة وعالم النص للفرد في فهمه أنماطا وأنواعا نصية خاصة نصوص أدبية وفلسفية وعلمية وتخصصية وموضوعية.

فحين يتعلق العامل الخاص بزمن النص بالعلاقات المتنوعة بين منتجي النصوص ومتلقيه وكذلك العلاقات المختلفة لإنتاج النص وتلقيه، إذ نفرق فيما يتعلق بعامل الزمن بين:

- فهم مسبق يصوغه منتج النص.
- فهم مسبق يتنبأ به متلقي النص.
- فهم بعدي حدد.
- فهم بعدي مفسر من خلال شريكي التواصل.

فالفهم المسبق الذي يصوغه (منتج النص) هو ما يمثل الجزء المخطط للفعل التواصل، حيث ينشط مؤلف النصين من خلال صياغات وصياغات معدلة (تصويبات وإصلاحات) عملية خلاقة للإفهام الذاتي الساري اجتماعيا. فاللغة بهذا المعنى (تفهم عند "هومبولت" وغيره بأنها نشاط خلاق) نشاط اجتماعي لطور البشر.

وينتج الفهم المسبق الذي يتنبأ به متلقي من جهة عن موقف توقع الخاص به، ومن جهة أخرى عن تجاربه النصية المستلزمة من جهة لهجته الفردية. وكل جملة نص متحققة تنتج لدى متلقي النص عددا معينا من توقعات الاستمرار التي تؤكد أو لا تؤكد في أثناء تلقي

النص، وتقوم أوجه التوقع من جهة على معلومات ضمينة (فهم افتراضي مسبق)، ومن جهة أخرى على نتائج مكتملة للمعلومات المتلقات (فهم استلزامي).

والفهم البعدي المحدد هو ذلك الشكل من الفهم الذي يتحكم في نجاح إفهام كل الشركاء والمشاركين فيه. حيث يرتكز سوء الفهم العادي لمتلقي النص المقام الأول على تحديدات خاطئة.

فكل فهم لنص يشتمل على الأقل على ثلاثة مكونات:

المكون البرجماتي والمكون الدلالي والمكون النحوي حيث يرتبط الفهم الدلالي الذي يستند إلى مضامين معروفة أي فروض مسبقة ومضامين موضوعية وعناصر جديدة أي معلومات جوهرية، يرتبط بفهم وسائل فهم النص ارتباطا وثيقا، التي تتيح تنصيصا موضوعيا ومحموليا.[1]

أما الفهم البراجماتي بوصفه فهما متعاونا مع الفهم الدلالي يتضح بفهم خاص في معرفة نمط فهم الكلام المتعين (طلب، وتقديم الشكر، والموعد وتهديد) إذ ينجم الفهم البراجماتي في المقام الأول عن المعرفة المسبقة بشركاء التواصل حول التضمين الاجتماعي لواقعة التواصل.

كما نصف في المقام الأول علاقات بين العلامات اللغوية (النصوص) ومستخدمي العلامات، (ومستخدمي النصوص) بأنها علاقات براجماتية، فهذه العلاقات بالنسبة لكثير من اللغويين لها معنى دلالي فبنسبة "لهرمان بول" إن المتكلمين والسامعين يجب أن يراعوها عند إستنتاج معاني لتعبيرات لغوية،وعلى تحول مشابه يصف "كارل بولر" العلاقات بين العلامات والمرسل والمستقبل بأنها علاقات دلالية.

[1]- زتسيسلاف و اورزيناك، المرجع نفسه، ص ،ص 74، 75.

فحين نجد "فوندرليش" يعتبر اللغات الطبيعية بأنها لغات براجماتية وهي تختلف عما تسمى اللغات الدلالية (اللغات المنطقية المألوفة)، واللغات التركيبية (كاللغات الشكلية للرياضيات، التي يغض النظر فيها عن كل امكانات التفسير) اختلافا أساسيا. والنصوص اللغوية البراغماتية، لأنها تستخدم متصلة بالظروف (الأشخاص، والمكان والزمان).

2.3. مراحل فهم النص واستيعابه:

إن عملية الاتصال اللغوي لا تنتهي حينما يظهر النص فحسب، وإنما تستمر حتى فهم النص كلية، واستيعابه من قبل الطرف الثاني وظهور ردود على ما يقصده الطرف الآخر (الأول) في عملية الاتصال اللغوي، فمن خلال هذه العملية يتضح لنا بأن عملية الفهم والاستيعاب لدى القارئ تحدث في مراحل متعددة، والتي تمثل حسب مارغوت هانيمان وفولفغنغ هاينمان على النحو التالي:

أولا: تبدأ عملية الفهم والاستيعاب لدى القارئ أو المتلقي من خلال استيعاب عناصر النص، حيث يقوم القارئ خلال القراءة للنص بإلقاء نظرة عامة لفقرات النص، ومن ثمة يعود للتمعن في الأسطر الأولى لمدة قصيرة، فيتأمل ويلاحظ من خلالها تسلسل الكلمات وذلك بإحداث مقارنة بين ظواهر النص القواعدية المختلفة مع النماذج القواعدية والمعلوماتية المخزونة في ذاكرته، فيميز بذلك التوافق الموجود بين سمات النص الدلالية من جهة، وبين نماذج النص وبناءه من جهة أخرى، فتظهر بذلك عملية إستيعاب للمعلومات، إذ أن المرء يستطيع عزل وحدات متميزة في التتابع المستمر للغة، كقطع إشارات من هذا التتابع مثلا، إذ وجدت في الواقع هذه التجزئة في الكتابة والتي تتمثل في حروف وكلمات فصلت باعتبارها وحدات بعضها عن بعض.

ومن هنا يميز القارئ كلمات النص ومقارنتها مع ما هو موجود في ذاكرته، فبالنسبة للكلمات ذات المعاني المختلفة يميز المعنى المقصود في النص من خلال سياق جمل النص،

والشيء نفسه يحدث مع عملية تميز الجمل فمن خلالها يقوم متلقى النص باستيعاب الجمل ليس على طريقة تتالي كلمة كلمة، وإنما على طريقة مقطع مقطع في القول، فعلى مستوى فهم الكلمة والجملة نجد مبدأ التفسير بحيث يتحقق معنى معين محددا عرفيا بصيغة كلمة ما وأجزاء الجملة والجملة/ مما يعني أن مستخدم اللغة لا يستحضر حينما يفهم كلمة ما إلا الصيغة اللفظية المماثلة من ذاكرته فحسب، بل المعنى الممكن اللفظي الذي يرتبط بالصيغة اللفظية.[1]أما فيما يخص ربط القارئ بمحتوى عموم النص فإن القارئ يبحث على الوحدات اللغوية الكبيرة ذات العلاقة مع وحدات النص الأخرى، لتصبح بذلك علاقات جمل النص ووحداته تدريجيا بمساعدة: الحالة والسياق، وجمل النص، مما يؤدي إلى فهم محتوى وحدات عموم النص[2]، فيفهم القارئ الجملة الواردة في النص بشكل دقيق حينما يقوم بتفعيل نموذج الجملة التي توافق مع هيكل النص المخزون في الذاكرة، وفي حال ظهور أي غموض في بعض جمل النص، وخاصة الجمل المبنية للمجهول، يجب على القارئ أن يقوم بعملية التحويل مع نفسه لفهم المعنى الدقيق المطلوب فهنا يمكن القول بأن كل معلومة في النص إلا وتسهم بشكل دقيق وعام في فهم عمومية النص[3].

فعلى سبيل المثال نجد في الاتصال الشفهي أن إشارات الأصابع وتعابير الوجه تسهم بشكل عام في فهم عمومية النص الشفهي.

كما نجد كذلك المعطيات القواعدية والدلالية، ومعطيات علم الكلمة التي تؤدي دورا مهما في فهم النص، إذ نجد أن الجمل ذات البناء القواعدي البسيط تسهل عملية الفهم والاستيعاب لدى القارئ على عكس الجمل المركبة التي تحتوي مجموعة الصفات والجمل الفرعية التابعة.

[1]- تون، أفان دايك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، ط1، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، 2001، ص 284.
[2] - Engel Kamp Johannes, Satz and Bedeurung-Stuttgart, Berlin, 1976.
[3]Mandl Heinz,Zurpsysholagie du text verbarbeitung,p237 .

أما بالنسبة للنص، فإنه لا يفضل أن يحتوي عددا كبيرا من المصطلحات المعقدة التي تقود إلى صعوبة في فهمه، وتتطلب وقتا طويلا لتفسيرها، فطرحت في هذا المجال عدة آراء نظرية تؤكد على عناصر محتوى الجمل ووحدات النص التي تؤدي دورا كبيرا في عملية فهم النص التي تقود إلى إيجاد الترابط بين علاقات جمل النص فيما بينهما.

كأن نقول المطر ينزل، والشوارع زلقة، فهاتان الجملتان قد تظهران في نص معين ولا توجد أداة رابطة معينة بينهما، ولكن القارئ يستطيع أن يستنتج نوع العلاقة بينهما،/ وأن يقوم بوضع أداة سببية رابطة بين الجملتين مثل: "لأن ولـ، عليه) لأن الترابط لا يكون دائم الوضوح بين جملة النص الواحد، إذ قد يظهر غموضا متداخلا مع علاقات وتفسيرات أخرى، وهنا يظهر ما يعرف بدور الفعاليات المعرفية، والإشارات الدلالية، والسياقات اللغوية، والموقف في تسير مثل هذه الثغرات وتوضيح نوعية العلاقة[1]. وفي هذا المجال يتطرق (Lang 1983) إلى تنظيم محتوى جمل النص، وبهما يمكننا استخراج مغزى عموم النص، حيث أن ترابط المحتوى يجب أن يكون منتظم الترتيب[2].

فإلى جانب ترابط موضوع النص الذي يسمى أيضا بالترابط الأعلى، توجد ترابطات فرعية في محتوى جمل النص وهذه كلها تسهم في عملية فهم النص.

حيث يرى (Kintch) بوجود موقف من فهم النص الدوري أو الدورية لدى الانسان[3]، إذ يتمثل أو يستند هذا الرأي على مسألة تتعلق بذاكرة الإنسان لأن الإنسان ليست له القدرة على خزن النصوص بكاملها في ذاكرته، وإنما بخزن مضمونها فقط، ففي هذه العملية يبدأ الشخص بربط محتوى الوحدات الصغيرة ببعضها، ثم ربطها بالوحدات الكبرى في قسم خزن المعلومات القصيرة في دماغ الإنسان.

[1]Heinemann ,Wonfgang,Viehweger,text l'inguistik,Eine Einluhrung, 1991,p 122 .
[2]Lang, Ewald ,Die Logische Form eines Satzesals Gegenstend der l'inguistischen Semantik, Berlin, 1983,p63.
[3]Van Dijke Teum A /Kintch,Strategies of Dixourse Conprehensrion,New York/London 1983.

فمن خلال ما طرحناه من الجوانب المتعددة في تحديد النصوص وتبين وظائفها وطبيعتها أو أنواعها وعلاقاتها بمنتجها وبمتلقيها، يمكن القول بأن عمليات إنتاج النصوص وفهمها واستيعابها يمكن أن تبحث بعمق ودقة وذلك في ضوء النصوص التي تمثل معارف الإنسان وأهداف الأشخاص ومقاصدهم كنماذج التنصيص المركبة واستراتيجيات إنتاج النصوص واستقبالها ضمن أنواعها المختلفة، ومسألة تفعيل عمليات فهم النص وتطويرها وصياغتها كصياغة نصوص المحاضرات في الجامعات والمعاهد وكيفية تقديم الطلبات وملئ الاستمارات وكيفية التصرف مع النصوص في شتى مجالات الحياة كالإدارة والقانون.

لذلك نجد أن لسانيات النص قد تمكنت من خلال هذه الواجبات في تسهيل عملية الاتصال بين الأشخاص في تفعيل وتنشيط مسيرة حياة الأفراد الاجتماعية.

3.3. استراتيجيات القراء في فهم النص:

يخضع النص باعتباره ظاهرة لغوية إلى تفسيرات مختلفة حسب معرفة المتلقي ومعلوماته وتصوراته وتقسيماته عن الأمور، وعن الأشخاص إلى جانب عوامل المواقف الاتصالية الموجودة فيها القارئ ووظائف الموقف. حيث كان الاهتمام بالتواصل الخارجي بين النصوص والمتلقين مركز اهتمام نظرية التلقي[1]. ولما كان التواصل يقوم بين عنصرين أحدهما باث والآخر متلقي نجد أن النظرية الأدبية قد عنيت بطرفي هذه الرسالة بالتركيز أكثر على القارئ بوصفه القطب الذي يعيد تركيب النص من جديد من خلال توقعاته المختلفة، إذ هي عملية بناء متخيل من خلالتشطير الشفرة الخاصة بالنص، من إعادة خلق عوالم ممكنة للمقاصد المتناثرة: فالقارئ: "يقوم بتنشيط النص وذلك بتركيب عالم ممكن له، يتكون من سلسلة العناصر السردية المتداخلة بما في ذلك الأحداث والشخصيات

[1]- عبد الله ابراهيم، التلقي والسياقات الثقافية، (بحث في تأويل الظاهرة الأدبية)، دط، دار الكتاب الجديدة، ليبيا، د ث، ص 8.

والإطار الزماني والمكاني الذي يحتويها وذلك داخل سياق معين"[1].

فمن هنا نلاحظ تفاسير مختلفة لعملية الفهم لدى القراء على سبيل المثال نجد المؤرخ يفهم الروايات التأريخية على شكل مختلف عن القارئ الإعتيادي الذي يبحث عن المتعة وعن الجمالية الأدبية، ولذلك تظهر الاستراتيجيات المختلفة من قارئ لآخر.

إذ يمكن تحديد جوانب استراتيجيات القراء الأساسية على النحو التالي:

أ- فهم النص المرتبط بالرغبة أو المصلحة الشخصية:[2]

حيث نجد أن الرغبة والمصلحة تؤدي حيال الأشياء والأشخاص والأمور الحياتية أدوار مهمة في عمليات استقبال النصوص وذلك بوصفها شيئا معرفيا نابعا من الأفراد أنفسهم، بذلك فإن الرغبات تحدد اتجاه التوقعات عند القراءة، حيث أن الفرد يستوعب بشكل مكثف المعلومات الشخصية التي تخص رغبته وهذه القراءات تظهر بكثرة في قراءة الصحف ووسائل الاعلام.

ب- فهم النص المرتبط بواجب محدد:

مثل هذا النوع من فهم النصوص مهم للأفراد المرتبطين بواجب معين ومطلوب منهم درجة عالية من الفهم الشامل، والدقيق لكل تفاصيل النص. وهذه المواقف تعطي دافعية قوية للقارئ في قراءة النص بعناية وترو شديد، وفي هذا النوع من القراءة يبحث المتلقي أثناء قراءته للنص بشكل أساسي عن المعلومات التي تخص الواجب المرتبط به ويخطط كل فعالياته (الفكرية ضمن هذا الواجب، فمثلا أن الطلاب المرتبطين بواجب معين ككتابة أطروحة، أو بحث عن موضوع معين يفهمون النصوص بهذه الطريقة، حيث يستوجب عليهم إثبات فهمهم الدقيق، والشامل عن الموضوع، ومن شروط هذا النوع من فهم النصوص القراءة الدقيقة والشاملة، والمنتظمة للنصوص العلمية في المجال العلمي المرتبط بواجبهم

[1]- المرجع نفسه، ص 10.

[2]Heinemann,Viehweger, textlinguistik,Eine Einla hrung,Tubingen, 1991 ,p242.

المحدد، ومن سمات هذا النوع أيضا بقاء معلومات النصوص في ذاكرة الأفراد مدة طويلة بعد أن يفهم القارئ الموقف الدقيق للبحث في أحد المجالات ، وبعد القراءة تظهر لدى الفرد إيحاءات وأفكار معينة لتحقيق الواجب المكلف به من خلال قراءة المصادر العلمية المتعلقة بالموضوع.

ج- فهم النص المرتبط بتصرف الأفراد:[1]

في مثل هذه النصوص يطلب من الأفراد القيام بتصرف معين، لذا تكون النصوص مخصصة لتحديد تصرف الأشخاص، وتكون ذات صفات تكوينية معينة، فمثلا: الطلب من الفرد ترك شيء معين كالتدخين (التدخين ممنوع)، أو الدخول ممنوع، أو السماح بعمل معين (الدخول مسموح)، و(احذر) (احذر هنا أعمال ترميم، أو إصلاح)، و(امسك جيدا من فضلك).

وكذلك نصوص الوصايا أو نصوص الممنوعات، وغيرها من النصوص التي تحتوي درجة عالية من التحذير، وموجودة في الساحات العامة، و البنايات..إلخ. وتكون بها النصوص مصاغة بشكل دقيق، ومقتضب خدمة للموضوع التحذيري.

د- فهم النص المرتبط بالأطراف الأخرى:

في مثل هذه النصوص يؤدي الطرف الآخر دورا مهما في صياغة النص من خلال علاقة الطرف الأول مع الطرف الثاني (مثلا: نصوص الرسائل الشخصية وبها يدون الطرف الأول كل ما يريد الطرف الآخر معرفته عن موضوع الرسالة (موضوع العطلة، أو علاقة جديدة أو شيء جديد لكتاب الرسالة، أو الحصول على عمل جديد أو حدث معين). بهذا النوع تكون القراءة كاملة شاملة، وتكون النصوص استنادا إلى ردود فعل المتلقي.

[1]- المصدر:
مارغوت هاينمان وفولفغنغ هاينمان.، المرجع نفسه، ص 244.

هـ- فهم النص الدوري:[1]

اتفق العالمان أن عملية فهم النص هي ليست عملية ذات جانب واحد، وإنما هي عبارة عن عملية معرفية متنوعة في فهم محتوى الترابط الفكري، وأن جوهر العملية يستند حسب رأينا إلى الفهم الفكري للمعلومات، وهياكل مغزى النص من خلال متلقيه.

فإلى جانب استراتيجيات القراءة في عملية فهم النص نجد استراتيجيات أخرى يجب توظيفها لتطوير مهارة فهم النص واستيعابه والتي تمثل فيما يلي:

أولا: الربط: إذ يستخدم القارئ في هذه الاستراتيجية معارفه الخاصة لتساعده على فهم النص.

ثانيا: التنبؤ: وتعني هذه الاستراتيجية استخدام القراء النص أو الصور أو أجزائهم السابقة في التنبؤ لما هو لاحق للنص مثلا: قبل قراءة النص أو أثناء القراءة، مع مراعاة تعديل فهمهم أولا بأول في حال جاءت توقعاتهم مخالفة لما هو موجود في النص.

ثالثا: التساؤل: : ففي هذه الاستراتيجية يقوم القراء بوضع أو طرح أسئلتهم واستفهاماتهم الخاصة حول فهم النص مما يعمق فهمهم لهم.

رابعا: المراقبة: في هذه الاستراتيجية نجد القارئ يتوقف أثناء القراءة ليتحقق من ترابط الأحداث ليعرف متى يختلف المعنى.

خامسا: التصور: يضع القارئ هنا صورة ذهنية لما هو في النص.

سادسا: التلخيص: إن البنية المتعددة الشكلات للنصوص لا تكون في غياب تماسك النص، وإضافة إلى ذلك، فحتى يكون النص متماسكا منسجما لابد أن يكون له تثبيت لفظية بشكل صريح أو ضمني.

[1]- مارغوت هاينمان و فولفغنغ هاينمان، المرجع نفسه، ص 245.

4.3. العوامل المؤثرة في عملية فهم النص:

النص والتماسك والفهم:

توجد عدة عوامل نصية تؤثر في فهم النص، إذ يقصد بالعوامل النصية المؤثرة في الفهم تلك العوامل التي ترجع إلى النص اللغوي بغض النظر عن قائله أو سياقه أي المؤثرات في عمليات الفهم من خلال المنجز اللغوي المنطوق أو المكتوب، وهذه المؤثرات قد تؤثر سلبا أو إيجابا في عملية الفهم الإدراكية.

ففي البداية يجب أن نعلم أن وجود أي نص لغوي أو جملة في حد ذاته محفزا على الفهم أو إجراء ولو محاولة ما للفهم إذ أن الإنسان ميال إلى تشغيل آليات الفهم لديه بصورة غريزية لأن تتابع الجمل أو الجملة كما يقول: "غومبرس تمارس": "تأثيرا علينا ولا تترك أمامنا خيارا آخر غير خيار محاولة فهمها. أي أننا نتوفر ضمنيا بداخلنا على حافز، مما يؤدي بنا إلى أن نعرف عن استعدادنا لمواجهة بنيات ذات صورة محددة (جمل) بسلوك يتخذ صورة محددة وهذا الاستعداد للفهم نجده يتخذ عند "غوميرس" طابعا أنتروبولوجي عاما، إذ لا تستطيع بنية ما الحصول على معنى إلا إذا ما جاز إعتبار الإستعداد وفهمها ظاهرة إنسانية عامة"[1].

وإذا كان النص يضع المتلقي وجها لوجه أمام إشكالات محاولات فهمه فإن ذلك الفهم يمر بمراحل متعددة أولها: هو إمكان التعرف على الرموز المنطوقة والقواعد الموجودة في سلسلة الأصوات[2]. سواء أكانت قواعد صوتية صرفية أو نحوية أو معجمية دلالية وعلى ذلك تكون قواعد العناصر الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية أولى المؤثرات التي قد تؤثر في الفهم وأن التعرف على تلك القواعد لا يعني التعرف على النظريات النحوية، واللغوية المختلفة، وإنما يعني التعرف على القواعد الفطرية المركزة في الفرد في إطار العرف اللغوي حيث

[1]- عز العرب لحكيم بناني، الظاهرتية وفلسفة اللغة، (تطور المباحث الدلالية في الفلسفة النمساوية)، إفريقيا الشرق، بيروت، 2003، ص 139.
[2]- روي سي هجمان، اللغة والحياة، والطبيعة البشرية، تر: داود حلمي السيد، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص 168.

ينطق بها من غير شعور أو محاولة علمية التحليل اللغوي، إذ أن ذلك يعد بعدا آخر للفهم يحدث عن طريق المناهج اللغوية المختلفة في التحليل.

ومن الأمور التي نراعيها كذلك في الفهم اختلاف فهم الجمل المفردة عن فهم تتابع الجمل أو تركيبها يغير في دلالة تلك الجمل مما يغير في الفهم أيضا، حيث تفطن القدماء إلى الفرق بين حالة التركيب وحالة الإفراد وحيث يقول "ابن يعيش" "يمكن أن يقال إن الشيئين إذا تركبا حدث لهما بالتركيب معنى لا يكون في كل واحد من أفراد المركب"[1]. "وتفاعل المضامين في النص يحدث عن طريق تتابع الجمل وهو تفاعل يؤثر في الفهم زيادة ونقصا، سلبا وإيجابا ثباتا وتغيرا عما يؤديه ذلك التتابع من تفاعل لمضامينه".

فإذا كانت العناصر الصوتية والصرفية والمعجمية والنحوية مؤثرة في الفهم في حال تتابعها أو تركبها، فإن ذلك مبنيا على أنها مؤثرة في الفهم في حال كونها جملة، ومع أن "فان دايك" يرى أن نحوية الجملة لا تلعب إلا دورا هامشيا في استيعاب النص في المستوى الدلالي[2]، فهو يؤكد: "أنالاحتفاظ بالأجزاء الجغرافية للمعلومة، أي الكلمات والجمل، التي ليست لها أية علاقة ببعضها البعض، ومن ثم إعادة إنتاجها أكثر صعوبة من الاحتفاظ بالمعلومات التي بينها ترابط نحوي أو دلالي نحو آخر (سردي مثلا) وإعادة هذه المعلومات.[3]

ومن أهم المعطيات النصية التي تؤثر تأثيرا في الفهم الإحالة النصية التي تنتظم النص من بدايته إلى نهايته، إذ أن أي اضطراب في الإحالة النصية، وخاصة الإحالة النصية القبلية الضميرية قد يؤدي الصعوبة في الفهم، كما أن التماسك المعجمي كالاستبدال والحذف والتكرار يؤثر أيضا في صعوبة الفهم أو سهولته.

[1]- موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، شرح مفصل، ج1، ص 85.
[2]- توان أ. فان دايك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ص 275.
[3]- حسين نصار، التكرار، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2003، ص، ص 32، 33.

ومشكلة الإحالة والتماسك المعجمي هي من المشاكل المهمة التي تواجه أنظمة التحليل الحاسوبية المصممة لفهم الكلام، خصوصا إذا تعددت الإحالة النصية، وارتبطت بالإحالات المقامية. كما نجد اهتمام علماء النص بالإحالة والتماسك المعجمي لفهم كيف يؤدي ما أسموه بالذاكرة العاملة دورها في تسهيل فهم النص، ويحكم هذه العملية مؤثران رئيسيان هما:

القدرة الاستيعابية للذاكرة قصيرة المدى، ويقول العلماء: "إنها ترتفع بالنسبة للكلمات من الاستيعاب العادي حولي سبع كلمات إلى حوالي خمس وعشرين كلمة[1]. والمؤثر الآخر هو الوقت، فإذا طال الوقت قلت القدرة الاستيعابية للذاكرة قصيرة المدى مما قد يؤدي إلى تحميلها عبئا يفوق عملية الفهم، فتحقق القدرة الاستيعابية وهذا عندما تكون جملة طويلة جدا.

أما العامل المهم من عوامل التماسك المعجمي التي تذهب آخر الدراسات إلى أثره الكبير في عمليات، فهم النظام بواسطة وضع مقياس للنظام من حيث الغموض أو عدم الغموض في موقع الكلمة النظامي مع قريناتها في إطار الجملة.

ومع أن مقياس الوضوح والغموض من أهم المقاييس في عمليات الفهم لكنه يظل مقياسا نسبيا غير قابل للتعميم بشكل مطلق، إضافة إلى اللبس الذي قد يحصل في النظر إلى الغموض، هل هو ناتج الفهم؟ أو عائق الفهم؟ هل هو في النص أو مستقيل؟ وأحدث الدراسات في مجال فهم الجملة تعتمد الآن على اللبس والغموض النظامي –والذي يدخل فيه بالضرورة الغموض المعجمي– الذي يطيل فهم الجملة. كمقياس زمني تجريبي يفرق بين قيم فهم الجمل المختلفة[2].

ومن هنا نستنتج أنه من أهم العناصر النصية التي قد تؤثر في الفهم تأثيرا قويا نوع النص باعتبار إرساله أي النص المنطوق والنص المكتوب، حيث نجد لكل منهما أسلوب خاص

[1]- توماس سكوفل، علم اللغة النفسي، تر: عبد الرحمن عبد العزيز العبدان، دط، مركز السعودي للكتاب، الرياض، 2003، ص، ص 113، 124.
[2]- فولفانغ هاينه من وديتر فيترفيفيجر، المرجع نفسه، ص 383.

يترتب عليه طريقة خاصة في الفهم، فمن العناصر النصية التي قد تؤثر في الفهم سواء أكانت في النص المكتوب أو المنطوق هي صياغة الخطاب أو أسلوب الخطاب إذ أنه من المعروف أن "الأبنية النحوية البسيطة تستقبل أسرع من الجمل المتداخلة بشكل مضاعف بعضها في بعض أو الجمل ذات التراكم من سلاسل الصيفات، كذلك يمكن أن يؤدي التحميل المبالغ فيه للنصوص الغير العلمية بمصطلحات علمية متخصصة إلى صعوبات في الفهم لأنه يكون مرويا لفهم هذه الوحدات كثيرا من عمليات الاستنتاج الإضافية.[1]

وإلى جانب الأساليب السابقة الذكر التي قد تؤثر في الفهم في إطار النفس، نجد كذلك أسلوب الإطناب، وخاصة في الكلام الشفهي ومن المقرر أن الغنى المعجمي يزيد في الفهم بخلاف ضحالة المعجم سواء في الخطاب العلمي أو في الخطاب الأدبي، إذ يقوم قياس الغنى على قسمة عدد الكلمات، ويختصر المعجمي في النص أو ما يسمى فيالإنجليزية: المختلفة على العدد الإجمالي استعمال الكلمات كالتالي:

المعجم عدد الكلمات المختلفة=التواتر الكلمات المستعملة

فإذا كانت النتيجة مرتفعة كان المعجم غنيا[2]، إذ يؤدي ذلك بالضرورة إلى التأثير في الفهم.

ومن العوامل المؤثرة في فهم النص كذلك نجد ما يعرف بالتماسك الدلالي بين قضايا النص الجزئية، وأبنيته الدلالية الصغرى والكبرى، فاتساق قضايا النص ومعلوماته المستخلصة من تلك القضايا يؤدي إلى فهم سليم والعكس صحيح، وهذا ما نلاحظه عند "فان دايك" الذي يعتمد في دراسته كثيرا على البنى الدلالية، وذلك لأن البنية الكبرى لنص بشكل رئيسي هي التي تقاوم النسيان إلى حد ما.

[1]- نور الدين السد، مفارقة الخطاب الأدبي للمرجع، ضمن كتاب تحليل الخطاب العربي، دط، د ت، ص، ص 287، 289.
عن: أنطوان صياح، دراسات في اللغة العربية الفصحى وطرائق تعليمها، ص 153.
[2]- فان دايك، النص بنى ووظائف مدخل أولي إلى علم النص، ضمن كتب العلاماتية وعلم النص، ط1، بيروت، 2004، ص 17.

ومن هنا نستنتج أن عملية فهم النص هي عملية مركبة، تشمل على أطراف مختلفة ومتعددة حيث يتفق الباحثون ومنهم "زتسيسلاف–واوزنياك"، "وفانداك". في "أن كل فهم للنص يشتمل على الأقل ثلاثة كلمات هي: المكون البراجماتي، والمكون الدلالي، والمكون النحوي..."[1]. وهذه المكونات تؤدي في تكاملها مع اختلاف النماذج في كيفية الفهم–إلى الفهم العام للنص، حيث يمكن أن يرجح أحدهما على الآخر حيث تقول القاعدة في ذلك التي ذكرها" فالح العجمي" : "كلما زادت درجة التفاعل بين منتج النص والمتلقي هبطت سلطة النص وهبط أيضا الفهم العام المعتمد على التحديد المعتمد للدلالات أيضا"[2].

وهكذا نكون قد أجملنا معظم المؤثرات النصية التي قد تؤثر في عملية فهم النص.

[1]- زتسيسلاف واورزنياك، مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، المرجع نفسه، ص 85.
[2]- فالح بن شيب العجمي، اللغة والسحر، ط1، الرياض، 2003، ص 29.

الفصل الثالث: آليات فهم النص و انسجامه

دراسة تطبيقية في" سورة العلق"

1. تعريف المدونة

2.التحليل النصي " لسورة العلق"

1.2 وصف عام للسورة

2.2 السياقات الواردة في السورة

3.2 تحليل كلمة" ناصية" في "سورة العلق"

3. البنية الخطابية في "سورة العلق"

4. المناسبة في "سورة العلق"

1.4 المناسبة بين اسم السورة و محتواها

2.4 المناسبة بين افتتاحية السورة و خاتمتها

3.4 المناسبة بين آيات السورة

آليات فهم النص و انسجامه:

*- دراسة في سورة العلق:

لقد أحرزت اللسانيات النصية و التَحليل التَداولي للخطاب تَقَدمًا معرفيا و منهجيًا أتاح للباحثين و القراء فرصة للوقوف في النص المدروس على عناصر و خصائص علاقاتها لم يكن بوسعهم الوقوف عليها بنحو الجملة أو لسانيات الجملة، مما أدى بهم اكتشاف بلاغة الخطاب و الوقوف على جماليته و قيمة البلاغية المتجددة.

كما أتاحت لسانيات النص الانفتاح على مجالات معرفية و ثقافية مختلفة إذ لم تعد دراسة اللغة منحصرة في دراسة الأصوات و التراكيب، بل انفتحت في ظل لسانيات النص على الأسئلة المعرفية باعتبار اللغات الإنسانية تمثل مرتكزا رئيسيا للثقافة، مما أدى بالاتجاه النسقي للتفكير العلمي إلى تحليل النص بدلا من الجملة و العبارة في ذاتها و البحث عن العلل و الأسرار وراء الألفاظ و الظواهر.

وعليه فإن الغاية بالنسق و النظام و العلاقات التي تربط أجزاء النص ببعضها البعض ليست وليدة هذا العصر، بل وجدت من قبل في ظل اهتمامات علماء التفسير و علوم القرآن المنهجية وفي طرق تناولهم للنص القرآني، فجاءت بذلك علوم القرآن بوصفها آليات معرفية وضعت في الأصل لإعادة إنتاج النص في التراث و قراءة تلك النصوص بهما، وهي آليات متكاملة و متفاعلة لا تعرف الحدود الفاصلة بينهما، علما أن النص القرآني يعالج من جهة كونه وحدة بنائية بكل صُوره وآياته وأجزائه و أحزابه و كلماته، كالجملة الواحدة أو البناء المحكم الذي يمتنع اختراقه لمتانته و قوته و عليه جاء هذا المنهج اللساني لكي يضع أهمية المقارنة النصية اللسانية في معالجة دلالات النصوص و بنيتها حتى يبلغ بهذا المنهج اللساني النصي درجة في الدقة في فهم النصوص، وتجنب المزالق في الفهم و مواطن الخلّل التي تحصل نتيجة إخراج النص عن مواضعه و مقاصده، و النص القرآني هو أولى النص

بالعناية و الاهتمام باعتباره من أكبر أبواب العلم الذي ينبغي أن تصرف إليه العناية، مثلما يقول "الحافظ أبو الفرج غبن الجوزاء": "**كما فإن القرآن العزيز أشرف العلوم كان الفهم لمعانيه أو في الفهوم، لأن شرف العلم شرف العلوم**".

حيث ظهرت في ساحة المناهج مقاربات نصية جديته تقوم على التِّماس مواطن الانسجام و التَماسك في بناء النص القرآني و البحث في كل عناصر التَساند في البنية اللفظية و المضمون الدلالي و المقاصد الشرعية، التي تقود إلى طريق نهجه في النظر السديد و تأويل المفيد، حيث نجد في المقاربة النصية ما يخدم الغرض و تفيد في الاستّدلال على أسرار النص القرآني و أعماق الجمالية و النصية التي تركز على الاستِمداد من البنية النصية نفسها التي تَتَوافق في سياقِها الخارجي و مقاصده العليا و لا تَعارضها.

وسنتناول في هذا الفصل التَطبيقي النص القرآني بوصفه كلام الله سبحانه و تعالى من أوله إلى آخره، ليس فيه حرف مقْحم ليس منه، و لا حرف مسقط هو منه، و لا حرف نغيرٌ عن مكانه و لا حرف زائد يستغني عنه و لا حرف وضِع في غير موضعه وغير أولي منه في هذا الكتَاب.

فإذا كان ذلك منفيًا عن القرآن الكريم، بدليل من نصوص القرآن الكريم وتركِيبها و دلالتّها، انتهينا بالعقل و النقل إلى أن القرآن الكريم من أوله إلى آخره نص واحد متَكامل، متماسك و مؤتلف، ليس فيه فراغو لا زيادة و لا نقصان و لا تغيير و لا تَبديل و لا تحريف، فمن أين جاء هذا الإتلاف وهذا الانسجام وهذا التَماسك أو هذه النصية البليغة؟

وهذا ما سنتطرق إليه من خلال دراسة تطبيقية على سورة من سور القرآن الكريم المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و المتَمثلة في (سورة العلق).

سورة العلق هي سورة مكية، وهي أول سورة نزلت على النبي محمد في السنة الثالثة عشر[1] قبل الهجرة، فمطلع هذه الصورة هو أول ما نزل من القرآن باتفاق،فهناك تناسقا بين أجزاء السورة و تسلسلا في ترتيب الحقائق التي تضمنتها مما يجعل السورة كلها متماسكة.

إذا فهي أول سورة نزلت في القرآن الكريم حيث تبدأ بسم الله و توجيه الرسول أول ما توجه، في أول لحظة من لحظات اتصاله بالملأ الأعلى، وفي أول خطوة من خطواته في طريق الدعوة التي اختير لها.

حيث توجهه إلى أن يقرأ بإسم الله **(اقرأ باسم ربك)** و تبدأ من صفات الرب التي هي الخلق و البدء: **(الذي خلق)**، ثم تخصص:خلق الإنسان و مبدأه: **(خلق الإنسان من علق)** من تلك النقطة الدموية العالمية بالرحم من ذلك المنشأ الصغير السادج التكوين،فتدل على كَرَم الخالق فوق ما تدل على قدرته، فإلى جانب هذه الحقيقة لبرز حقيقة التعليم....تعليم الرب للإنسان**(بالقلم)** لأن القلم كان وما يزال أوسع و أعمق أدوات التعليم أثرًا في حياة الإنسان و الله يعلم قيمة القلم فيشير إليه في أول لحظة من لحظات الرسالة الأخيرة للبشرية، ثم يبرز مصدر التعليم الذي هو الله، إذ منه يستمد الإنسان كل ما علم و كل ما يعلم ويُفتح له من أسرار هذا الوجود، ومن أسرار هذه الحياة ونفّسه.

فكان من مقتضيات هذه الحقيقة هي حقيقة أن الله هو الذي خلق وهو الذي علم وهو الذي أكّرم، أن يعرف الإنسان و يشكر، ولكن الذي حدث كان عكس ذلك، فحدث انحراف حيث تبرز صورة الإنسان الطاغي الذي أنسى نشأته و أبطره الغنى، فيجيء التعقيب بالتهديد الملفوف" **إنّ إلى ربك الرجعى**"، وهنا تبرز قاعدة الرجعة إلى الله في كل حركة و في كل أمور في كل نية، إذ ليس مرجع سواه فإليه يرجع الصالح و الطالح و الطائع و العاصي و

1- سيد قطب، في ظلال القرآن، 32، دار الشروق، القاهرة، 2003، ص 7.

المحق و المبطل و الخير و الشرير و الغني و الفقير، و إليه يرجع هنا "**الذي يطغى أن رآه استغنى**" إلا إلى الله تصير الأمور و منه النشأة و إليه المصير، و هكذا تجتمع أطراف التصور بين الخلق و النشأة و التكريم و التعليم، ثم الرجعة و المآب الله وحده بلا شك.

2- التحليل النصي لسورة العلق:

2-1 وصف عام للسورة:

الاسم الصحيح لهذه السورة–سورة العلق– كما جاء في المصاحف و كتب السنة و التّفسير، و كما تُسمى أيضا اقرأ إذ تبدأ بفعل أمر"**اقرأ**" و السورة بها سجدة في الآية رقم (19) "**كلاَّ لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ و اقْتَرِبْ**" سورة العلق الآية(19).

أما عن سبب نزُولها و الذي يلعب دور في كشف انسجام السورة و تماسكها، من قوله تعالى"**فَلْيَدْعِ نَادِيهِ سَنَدْعِ الزَبَانِيةَ**" إلى آخر الآية نزلت في أبي جهل، عن ابن عباس قال:" **كان النبي يصلي فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا فانصرف إليه النبي فزجره فقال: أبو جهل و الله إنّك لتّعلم ما بها ناد أكثر مني فأنزل الله تعالى " فَلْيَدعِ نَادِيه سَنَدَعِ الزَبَانِية" ، قال ابن عباس و الله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله بتارك تعالى**".

2-2 السياقات الواردة في السورة:

نذكر السياقات الموجودة في سورة العلق التي كانت معيارًا أساسيًا في انسجام ذكرها بعض المفسرين في تفاسيرهم حيث وضح علماء التفسير بعض السياقات لمحورالسورة وهو بيان

النعم الله تعالى في الدنيا و الآخرة و الحث على شكرها و التحذير من تكذيبها و الغفلة عنها و تتمثل هذه السياقات فيما يلي[1]:

– من نعم الله الظاهرة وهي: لّكم القرآن، نعمة خلقَ الإنسان، نعمة تعليم الإنسان إذ علمه مالم يعلم، لقوله تعالى:"**اقْرَأْ باسْمِ رَبكَ**"، "**خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ**"، "**عَلَمَ اَلْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**". العلق الآيات (1)،(2)،(5).

فَنبدأ السياق في صيفات الربط التي بها الخلق و البدء ثم:"**الذِي خَلَقَ**" ثم انتقل السيّاق إلى التَخصص في خلق الإنسان و مبدئه:"**خَلَقَ الإنْسَان مِنْ عَلَقٍ**"، العلق الآية **(2)**.

فمن حقيقة أن الله هو الذي خلق أو هو الذي علم وهو الذي أكرم، انتقل السياق إلى طغيان الإنسان و تمرده على أوامر الله تعالى، و الانحراف على مبادئه و هذا ما يظهر في المقطع الثالث للسورة: "**أ كلاّ إنَ الإنسان لاَ يَطْغَى(6) أن رآه استغنى(7) إذ إلى رَبُكَ الرُجْعَى(8)**"، بحيث نجد الإنسان لا يشكر حين يعطى فيستغنى فتبرز صورته الطاغية فينسى نشأته و يبطله الغنى فيجيء بذلك تعقيب بالتهديد الملفوظ، في قوله:" **إنّ إلى ربُكَ الرُجْعَى**"، العلق الآية (8).

فيستمر السياق في ذكر طغيان الإنسان، فيزداد بذلك تحقق الانسجام على المستوى الكلي للسورة بين الوحدات الدلالية إذ تظهر صورة من صور الطُغْيَان، في سورة مستَنكرة تعجب منها ويخْضَع وضُوعَهَا في أسلوب قرآني فريد، وذلك في قوله:"**أَرَأَيْتَ الذِّي يَنْهَى(9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى(10) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الهُدَى(11) أَوْ أَمَرَ بِالتَقْوَى(12) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَبَ وَتَوَلَى(13) ألم يعلم بِأَنَ الله يرَى(14)**".

1– نخبة من علماء التّفسير و علوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ط1، جامعة الشارقة، 2000، ص ، ص، 545،564.

– انتقل السّياق من التّهديد الملفوق في قوله:"**أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَ الله يَرَى**"إد يرى تكذيبه و نهيه للعبد المؤمن إذ صلى، إلى التهديد الحاسم الرادع، في قوله:" **كلاَّ لَئِنَ لَمْ ينتهي لَنَسفعًا الناصية(15) نَاصِيَة كَاذِبةٍ خَاطِئَةٍ**(16)"، و بالتالي انتقل السياق إلى قضية الشقي"**أبي جهل**" ونهيه للرسول عليه الصلاة والسلامفي قوله:"**فَليدَع نَادِيه(17) سَنَدَعِ الزَبَانِية(18)**" نحو دعوة المؤمن الطائع إلى الإسرار و الثبات على إيمانه و طاعته وذلك في قوله تعالى:" **كلاَّ لاَ تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَ اِقْتَرِبْ(19)**".

فمن خلال هذا التّحليل نستَنْتِج أنَّ سورة العلق نزلت على ثلاث قضايا لكل قضية سياق خاص بها.

السياق الأول: يوضح قضية نزول الوحي على خاتم الأنبياء "محمد" صلى عليه وسلم[1]، و الشاهد على ذلك الآيات التالية:

" اقرأ باسْمِ رَبِكَ الذي خَلَقَ(1) خَلَقَ الإنْسَان مِن عَلَقٍ(2) اِقْرَأ وَرَبُكَ الأَكرمْ(3) الذي عَلَمَ بالقَلَم(4) عَلَم الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلم(5)".

السياق الثاني: يوضح قضية طغيان الإنسان بالمال و تمرده على أوامر الله تعالى في الآيات التالية:العلق الآيات(6) (16).

السياق الثالث: وهو سياق يوضح قضية الشقي أبي جهل ونهيهللرسول عليه الصلاة و السلام و الآيات الشاهدة على ذلك: العلق الآيات (17) و (18) و(19).

1- نخبة من علماء التفسير، المرجع السابق، ص565.

فنستخلص من خلال هذه السياقات المختلفة، سواءًا كانت متَعَلقَة بسياق السورة الذي تدورُ حول موضوعاتها الأساسية أو السياقات الخاصة بالآية الفردية، أو السياقات التي ساهمت في إبراز معاني باقي الأجزاء من خلال تواجده من سياقات معينة داخل قطعة أو جزء من سورة، كل هذه ساهمة بشكل كبير في ترابط الصورة الدلالية المسورة.

فمن خلال هذه السياقات ليضع لنا مفهوم العام لهذه السورة وهو بيان أسباب كرامة الإنسان عند الله و منها إتباع نوره بالعلم و ذلك بالكتابة و القراءة و إجلال الله الخالق و الرازق الكريم المفضال بتوقير دينه، و بيان مصير الخصوم عند الله تعالى.

حيث جاءت سورة العلق بلغة سلسة، واضحة الفهم و بكلمات بسيطة تسهل عملية الفهم لدى المتلقي ما عدا بعض الكلمات "**الناصية** " مثلا في الآية رقم(16)، "**كلاَّ لَئِنْ لَم يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بالنَّاصِيَة**(15) **نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خاطئة(16)**"

شرح كلمة "نَّاصِية"[1]: و تعني كلمة الناصية، يستعر الجبهة و المراد بذلك القهر و الإذلال بأشد أنواع العذابْ، حيث ورد معناها في الآية (15) و (16) أي لا يستمرنبهذا الكافر جهله و غروره و طغيانه، قسما لكن لم ينتهي عند هذا الطغيان، و يكف عن نهي المصلي عن صلاته لتأخذن بناصية و لتذقنه العذاب الأليم، ألا إن تلك الناصية لكاذبة لغرورها بقوتها، مع أنها بقبضة خالقها، فهي تزعم ما لا حقيقة له، و إنها لخاطئة لأنها طغت و تجاوزت حدها و عدت عن أمر ربها.

ونسبة الكذب و الخطيئة إلى الناصية و الكاذب و المخطئ صاحبها، من قبل أنها مصدر الغرور و الكبرياء.

1- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ط1، كلية دار العلوم، مصر، 1946، ص،204،201.

2-3 تحليل لكلمة الناصية في سورة العلق الآية (16):

الكلمة	التحليل	الجذر	الأصل	المعنى بالإنجليزية	النسخ بالإنجليزية
نَاصِيَة	ناصيةً اسم	نصي	ناصية	Aforelock	Nasiyatin

حيث وردة كلمة "ناصية" في القرآن الكريم في سورتين: (سورة العلق والغاشية)، ففي سورة الغاشية مثلا: نجد كلمة "ناصية" وردت في الآية (3): بمعنى:ناصية متعبة مجهدة في العبادة، يريد الرهبان المتكيدين بلا جدوى.

- معنى كلمة ناصية من القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية:

- ناصية "fore lock" :

.Meaming of الناصية To Fng lish in Holy Quran

أما في سورة العلق فنجد كلمة"ناصية" في موضع بدل نكرة من معرفة، و هي كاذبة خاطئة وَصِفت بذلك مجازا، و المراد بها صاحبها.

و هي كلمة قرآنية ذات إيمان ديني في سورة بحيث يؤدي دورًا كبيرًا في الربط بين موضوع السورةو مقاصده مما يسهل عملية الفهم و الاستعاب لدى متلقيها.

3-البنية الخطابية لسورة العلق:

يعتبر الخطاب انجاز فعال في زمان و مكان معين، يقتضي لقيامه لشروط ضرورية أهمها الخاطب و المخاطب، التي تدخل في تشكيل البنية الخطابية لأيِّ نصٍ و تسهم في تأويله و فهمه و استيعابه للوصول بالقارئ إلى الحقيقة الدلالية.

تتميز البنية الخطابية في القرآن الكريم من خلال سورة العلق بأن المرسل أو المتكلم فيها هو الله عزّ وجل، و المتلقي الأول الرسائل هو " جبريل عليه السّلام"، و المتلقي الثاني هو " محمد صلى الله عليه وسلم"، و المتلقي الثالث هو صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام، و ما جاء من بعدهم من البشر إلى أن تقوم الساعة

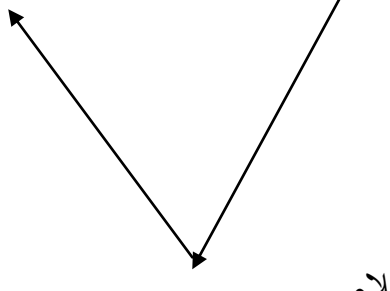

الرسالة القرآنية

إذ تكمن النية الخطابية في سورة العلق في تلك النية الدلالية التي يصف من خلالها الخطابة وهي أداة من الأدوات الإجرائية التي توصل إلى البنية الكلية للسورة، و من بين النيات الواردة في السورة :

البنية الأولى: "خلق الإنسان(1) علم الإنسان ما لم يعلم(2)".

هنا الكلام منصبٌ في هذه الآيات على المتكلم و هو الله عز وجل، حيث بدأ هذه البنية باقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، وهي وظيفة تبليغية يذكر الله خلقه للإنسان من علق، ة العلق هو الدّم الجامد، الذي خلق منه أشرف المخلوقات على وجه الأرض فيذكر خلق الإنسان[1] على ذكره، ثم اتبعه اتجاه ليعلم أنه إنما خلقه للدين ولأجله ، ثم يذكر بما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح.

- البنية الثانية:

وتبدأ بقوله: "**اقرأ باسم ربك الأَكرَّم(3)الذِّي عَلَم بِالقَلَّم(4) عَلَم الإنْسَان مَا لَم يَعْلَم(5)**"، فوظيفته تبليغية بحيث يذكر الله عزَّ وجل نعمة على الإنسان بحيث علمه القرآن و الكتابة بواسطة القلم و علمه ما لم يعلم حتَّى صار عالمًا بحقائق الأشياء فانتقل من أدنى المراتب إلى أعلاها بفضل الكريم المنان.

- البنية الثالثة:

و التي جاءت بغرض الإخبار و الأنباء عن حالة الطاغية الواردة في الآيات (6) إلى (16) في سورة العلق، بحيث كرر الله لفظة أرأيت ثلاثة مرَّات لتَدل على التَّشنيع و التعجب و الاستنكار من حال الطاغية أو الكافر الذي ينهى عن الصلاة و يصد عن سبيل الله ليغفل عن ذكره وذكر نعمه عليه.

1- الزمخشري جار الله أبي الاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق و غوامض التنزيل وعيوب الأقاويل في وجه التأويل، مكتبة العبيد كيان النشر، ج6(267هـ-338)، ص7.

- البنية الرابعة:

والتي جاءت عن قضية الشقي أبي جهل و نهيه للرسول عليه الصلاة و السلام عن الصلاة بوظيفة الإخبار والإبلاغفي الآيات (17)،(18)،(19)، حيث كرر لفظة "**كلاَّ**" ثلاث مرّات ليأمر بالضرب صفعا عن سلوك الطاغية المتَغطرس.

نستخلص مما سبق أن بنية الخطاب القرآني ذات علاقة تداولية سواء أكانت وظيفية فعلية أو وظيفية تبليغي، لها دور كبير في تأويل النص القرآني و فهمه و استيعابه من طرف البشرية إلى جانب أهمية هذا الأخير(المتلقي) إد له دورٌ هامٌ في الحكم على النص، باعتباره الوسيط المشترك بين النص و المؤلف، إذ هناك أنواع عدة من المتلقين فنجد منهم متلقي سلبي من شأنه إعطاء معاني خاطئة، ومتلقي إيجابي باعتباره المبدع و المتفائل مع النص.

فيمثل المتلقي معيارًا أساسيًا في تفسير النص و تأويل معانيه إذ يمكن أن يخضع النص لعدة تفسيرات بحسب معرفته و معلوماته وتصوراته و تقييماته عن الأمور، إلى جانب عوامل المواقف الاتصالية سواءًا للقارئ أو وضائق الموقف، فسورة العلق مثلاً لها متلقين هما: القارئ المؤمن بالله و رسالته السّماوية التي تحمل في طياتها التعاليم الدينية كالقراءة والكتابة.

والقارئ الطاغي المتصدي لله سبحانه و تعالى يتلقى تلك السورة فيفسرها حسب تصوراته على أنها تهديدات من الخالق لطغيانه و تجاهله.

ومن هنا نستنتج أن للمتلقي دورًا هامًا في تفسير النَّص وفهمه لأن فعل القراءة لا يتحقق إلا بوجود القارئ، و النَّص بدون القارئ لا معنى له، فمثلا أكتب النَّص وأضعه جانبًا دون تقدمه للقارئ فإنه يموت، أما إذا قدمناه إلى القارئ فإنه سيعطي له حياة جديدة.

4- المناسبة في " سورة العلق"

4-1 المناسبة بين اسم السورة و محتواها:

يقول الزركشي:"**إن تسمية السورة باسم معين ليس إلا تعظيما لتقليد معلوم لدى العرب، وهو تقليد يراعي في كثير من التسميات أخذ بأسمائها من نادر أو مستغرب، يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، و على ذلك جرت أسماء لسور الكتاب العزيز**"[1].

فاستخلاص العلاقة بين اسم العلق و محتواها لابد للوقوف أولاً على تسمية السورة.

اسم العلق توفيقي، أي ثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم، هذه السورة تسمى" –سورة العلق– سورة اقرأ"، فالتسمية الأولى اقْتَرَنَت باسم "العلق"، وهي تلك النقطة الدموية العلقة في الرَّحم التي ينشأ منها الإنسان إذ تمثل خلق الإنسان و بدئه إذ هناك علاقة بين اسم السورة و محتواها من خلال دلالتها"العلق" على كرمْ الخالق فوق ما تدل على قدرته.

إذ نجد أن هذا الاسم له علاقة و ارتباط بين الموضوعات التي تناولتها، فهي تدور حول بيان نعم الله على عباده و الأمر بشكره و نهي عن تكذيبه، أما إذا نظرنا إلى التسمية الثانية "اقرأ" نجدها قد اقترنت بقول الله تعالى"**اقرأ باسم ربك الذي خلق**" "**اقرأ وربك الأكرم**" لدلالة على أوامر الله تعالى الذي يأمر من خلالها الرسول صلى الله عليه وسلم القراءة و الكتابة.

4-2 المناسبة بين و افتتاحية السورة و خصائصها:

كثيرا ما نتناسى مطلع النَّص بسبب تعدد الجمل، وكثرة الفقرات في النص الواحد، فتذكرنا الخاتمة بالمطلع و ربما بكون ذلك لغرض التنبيه، أو التّذكير حيث يفسر ما هو موجود في

1- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار التراث للنشر، ج1، 1984، ص272.

المقدمة، محققة في ذلك الانسجام الدلالي للسورة مما يسهل عملية التفسير و الفهم لدى القارئ.

حيث نجد السورة تبدأ باسم الله، وتوجه الرسول في أول لحظة من لحظات اتصالية بالملأ الأعلى، حيث افتتحها يفعل أمر(اقرأ) و اختتمها كذلك بأمر من خلال قوله:"**كلا لا تطِعْه وأسجد و اقترب**" –سورة العلق الآية19–

إذ نجد في هذه الآية "سجدةّ لشهد على نعمي الله سبحانه و تعالى في الختام عن إطاعته ومساوقتهفأمر بزيادة القرب بالصلاة و الذكر لجلالته.

4–3 المناسبة بين آيات السورة بعضها مع البعض:

تنظم مقاطع السورة سلك واحد وتدور في فلك واحد، وهو حديث عن أسباب كرامة الإنسان عند الله، و مصير الخصوم عنده، حيث اشتملت السورة على حكمة الله في "**خلق الإنسان**" و كيف رعاه من جرثومة صغيرة إلى أن بسط سلطانه على جميع العوامل الأرضية، إنه لكرامة و عظيم إحسان علمه البيان ما لم يعلم(5) و أفاض عليه من العلوم ما جعل له القدرة على غيره، ثم انتقل إلى بيان أن هذه النّعم على توافرها قد غفل عليها الإنسان فإن رأى نفسه غنيا تَسلط وتجبر الآية (6) و (7)، ثم انتقل يمثل الإنسان الطاغي لأبي جهل الذي ينهى رسول الله عن الصلاة، الآية(8)، لينتقل إلى تبيان مصير هذا الطاغي المتكبر، فيأمر في الضرب صفعا عن سلوك التغطرس و عدم اعتباره أصلا فهو أحقر أن يؤبهله.

فيترتب من خلال ما سبق أن مناسبة السورة سواءًا أكان بين اسمها و محتواها، أو افتتاحيتها و خاتمتها، أو آياتها مع بعض، لها دورٌ في تحقيق الترابط الدلالي على مستوى سورة العلق، مما يسهل عملية تلاقيها و استيعابها لدى المتلقي.

خلاصة:

لقد توصلنا من خلال التَّحليل الذي أجريناه على سورة العلق إلى أنه يمكن تحليل بنية السورة من جانب بنية السورة وفق اتجاهات مختلفة، فعندما حللنا الصورة من جانب لسانيات النَّص، فقد توصلنا إلى دراسة البنية الخطابية للسورة من خلال تقسيمها إلى بنية كبرى وبنية صغرى بحسب تناوب المعاني وتوزيعها عبر الآيات و عملية التحكم في مجرى الخطاب، وانطلاقا من الشكل العام للسورة توصلنا إلى استنتاج المراحل الأساسية التي تميزها بصفة عامة و التي تتمثل:

في الافتتاح و هيكل المضمون و الاختتام، كما توصلنا من خلال فحوى موضوع السورة و المقامو السّياق إلى المقصود من نزول السورة.

أما من منظور الاتجاه التداولي فقد تمكنا من استنتاج دور المتلقي في التفسير مضمون ومقاصد السورة بحسب تصوراته و تقييماته واستيعابه التي تختلف باختلاف السياق و الموقف الذي يوجد فيها كما لا تخلو السورة من عملية الإقناع و والمحاججةحيث يلجأ الله سبحانه وتعالى من خلالها إلى التأكيد على إتيان نعمه و مصير الخصوم من خلال التكرار الكثيف في السورة، من أجل إقناع البشرية.

فكان الهدف من التحليل السورة و وصفها هو إبراز قصد الله سبحانه وتعالى و الوقوف على أهم الآليات المشابهة في انسجام النَّص دلاليا لتسهيلعملية فهمه و استيعابه لدى القارئ.

الخاتمة

انطلاقا من الدراسة النظرية والتطبيقية التي أجريناها على موضوع عمليات فهم النص وإستيعابه في ضوء لسانيات النص، توصلنا إلى أن النص كظاهرة لغوية هو مركز بحوث لسانيات النص من خلال تحديد ما يرتبط بهيكله الخارجي ، و الترابط الدلالي للجملة ، وما يحتويه من إشارات غير لغوية ، وكذلك كيفية تقسيم أجزاء النص وإرتباطه بالنصوص السابقة من اللاحقة في ظاهرة الخطاب من قواعد وعادات التعامل اليومي بين أفراد المجتمع. وعليه استنتجنا أن:

- ✓ النص وحدة كبرى للتحليل وواقعة اتصالية بين الأفراد في مختلف مجالات الحياة، لذا تتطلب عمليات تلاقيه و فهمه وإستيعابه أسس وآليات مساعدة على الفهم، تختلف باختلاف طبيعة القارئ وأهدافه ومقاصده ومتطلباته .
- ✓ إن عمليات فهم النص وإستيعابه هي عمليات إدراكية تتجسد في دراسة كيفية فهم النص وتأويله وكيفية إختزال المعلومات في الذاكرة، وكيفية ربط المتلقي لقضايا النص وإستيعابه.

ومن ثمة نلاحظ أن هناك جوانب تحليلية مهمة تساعد على استنباط مغزى النص تتمثل في فهم التوجه التداولي لمستقبل النص ، وإيضاح أنموذج النص وفهم إشاراته ومكوناته والمحتوى الدلالي لجملة واستنباط معاني أجزائه .

وخلال تحليلنا للمدونة توصلنا إلى مدى أهمية الحكم على إنسجام النص وتماسكه دلاليا ، ومن ثمة انجاح عملية التواصل بين القارئ .

وتوصلنا من خلال محاولتنا لتحليل عمليات فهم النص وإستيعابه في ضوء لسانيات النص، إلى أنه يمكن اسقاط نظريات الدراسات الغربية التي اهتمت بفرع عمليات الفهم والإستعاب على النصوص اليومية أو الرسمية المتداولة بين مختلف الشعوب ، وبالتالي يمكن تعميم ما توصلنا إليه من خلال تحليلنا المتواضع لعمليات فهم النص لدى مختلف المجتمعات، مع مراعاة تقاليد وأعراف وطقوس وتاريخ ثقافة المجتمع.

وفي الأخير أدركنا خلال تحضيرنا للبحث أن عمليات فهم النص في ضوء لسانيات النص هو موضوع شيق وفي غاية الأهمية يجذب الطالب إلى البحث فيه والتعمق في تفاصيله، لذا نقترح ادراج ا الفرع ضمن المقاييس الجامعية للدراسة التابعة لقسم اللغة العربية وآدابها.

قائمة المصادر والمراجع

1. قائمة المصادر:

- القرآن الكريم .
- مارغوت هاينمان وفولفغنغ هاينمان ، أسس لسانيات النص ، تر : موفق محمد جواد المصلح ، ط1 ، دار المأمون للترجمة و النشر ، بغداد ، 2006 .

2. قائمة المراجع باللغة العربية

- ابراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ط3 ، مكتبة الأنجلوالمصرية ، القاهرة ، 1976 .
- ابراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، ط1 ، دار الشرقيات للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2000.
- ابراهيم خليل ، أسلوبية ونظرية النص ، ط1 ،المؤسسة العربية لدراسات و النشر ، 1997 .
- أحمد المدني ، معهد الانماء العربية ، دط ، حلب ، 1993 .
- أحمد عفيفي ، نحوالنص ، إتجاه جديد في الدرس النحوي ، ط1 ، مكتبة زهراء الشرق ، 2000 .
- أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ط1 ، كلية دار العلرم ، مصر ، 1946 .
- الأزهر الزناد ، نسيج النص ، بحث فيما يكون به الملفوط نصا ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1993 .
- الزركشي ، بدرالدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ،دار التراث للنشر ، ج1 ، 1984 .

- الزمخشري جار الله أبي الإسم محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيوب الأقاويل في وجه التأويل ، مكتبة العبيد، كيان للنشر ، ج6 ، د ت .
- الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، دط ، مكتبة لبنان ، 1985 .
- برند شبلر ،علم اللغة والدراسات الأدبية ، دراسة أسلوب البلاغة وعلم اللغة النصي ، دط ، دت .
- تمام حسان ، الصياغة اللغوية ، ط1 ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، 1988 .
- توان أ.فان دايك ، علم النص ، مدخل متداخل الإختصصات ، تر : سعيد حسن بحيري ، ط1 ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة ، 2001 .
- توماس سكوفل ، علم اللغة النفسي ، تر: عبدالرحمان عبد العزيزالعبدان ، دط ، مركز السعودي للكتاب ، الرياض ، 1998 .
- جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة واللسانيات النصية ، دط ، هيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998 .
- جوليا كريستيفا ، علم النص ، تر: فريد الزاهي مراجعة عبد الجليل ناظم ، ط2 ، دار تتوبقال للنشر ، المغرب ، 1997 .
- جون ماري سيشايفر ، النص ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص ، دط ، دت .
- جيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، تر : محمد يحياتن ، دط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1992 .
- حسن الخمري ، نظرية النص ،من بنية المعنى إلى سميائية الدّال ، ط1 ، دار العربية للعلوم الناشرون ، 2007 .
- حسين نصار ،التكرار ، ط1 ، مكتبة الجارجي ، القاهرة ، 2003 .
- خولة طالب الإبراهمي ، مبادئ في اللسانيات ، ط2 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر،2006 .

- روبرت شولز، البنوية في الأدب ، تر : سعيد الغانمي ، دط ، المؤسسة الجامعية ،بيروت ، 2006 .
- رولان بارت ،لذّة النص ، تر: فؤاد الصفا ، ط1 ، دار البيضاء ،1988 .
- رولان بارت ، من الأثر الأدبي إلى النص ، تر: عبد السلام بن عبد العالي ، الفكر العربي المعاصر ، ع38 ، 1916 .
- روي سي هجمان ، اللغة والحياة والطبيعة البشرية ، تر: داود حلمي السيد ، ط2 ، عالم الكتب، القاهرة ،2000 .
- زتسلاف واوزنياك ، مدخل إلى علم النص ، مشكلات بناء النص ، تر: سعيد حسن بحيري ، دط ، مؤسسة المختارللنشر ، القاهرة ، 2003 .
- سعد مصلوح الأسلوبية دراسة لغوية إحصائية ، عالم الكتب ، ط3 ، القاهرة ، 1992 .
- سعد مصلوح ، العربية نحو الجملة إلى نحو النص ، دط ، كلية الآداب ،الكويت ، 1999 .
- سعد مصلوح ، مشكلة العلاقة بين البلاغة العربية و الأسلوبية اللسانية ، دط ، النادي الثقافي ، جدة ، 1988 .
- سعيد حسن بحيري ، الظواهر التركيبية في المقاسات أبي حيان التوحيدي ، ط1 ، مكتبة الأدب العامة للطباعة والنشر ، 2006 .
- سعيد يقطين ، إنفتاح النص الروائي، النص ـالسياق ،ط1 ،المركز الثقافي العربي، بيروت ، 1981 .
- سيد قطب ، في ظلال القرآن ،ط32 ، دار الشروق ، القاهرة ، 2003 .
- عبدالله إبراهيم، التلقي والسياقات الثقافية ، (بحث في تأويل الضاهرة الأدبية)، دط ،دار الكتاب المتحدة ، ليبيا ، دت .
- عز العرب حكيم بناني،الضاهرية و فلسفة اللغة(تطور المباحث الدلالية في الفلسفة النمساوية) ،ط1 ، إفريقيا الشرق ، بيروت ، 2003 .
- فاطمة قنديل ، التناص في شعر السبعييات ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، دط ، القاهرة ، 1999 .
- فالح بن شيب العجمي ، اللغة و السحر ، ط1 ، الرياض ، 2003 .

- فان دايك ، النص بنى ووظائف ، مدخل أولي إلى علم النص ، تر: منذر عياش ،ضمن كتب العلاماتية و علم النص ، ط1 ، بيروت ، 2004 .
- فولفجانغ هاينه من ويتر قهيجر ، مدخل إلى لغة النص ، تر: حسن سعيد بحيري، ط1 ،مكتبة الزهراء الشرق ، القاهرة ، 2004 .
- قاسم المقداد ، منشورات الإتحاد الكتاب العرب ، دط ، دمشق ، 1998 .
- كلاوس برينكر ، التحليل اللغوي للنص ، تر:سعيد حسن بحيري ، ط2 ،دار النشر والتوزيع، القاهرة ، 2010 .
- محمد خطابي ،لسانيات النص ، مدخل إلى إنسجام الخطاب، ط1 ، دار البيضاء، بيروت ، 1997 .
- محمد شاوش ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص ،سلسلة اللسانيات ، مج 14 ،المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، 2000 .
- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، مركز الثقافي العربي ط1 ، دار البيضاء، المغرب، 1999 .
- محمد أحمد نحلة، أفاق جديدة للبحث اللغوي المعاصر، ط1 ،دار المعرفة الجامعية ، مصر، 2006 .
- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005 ,
- نخبة من العلماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسورة القرآن الكريم ،ط1 ، جامعة الشارقة، 2000 .
- نصر حامد أبو زيد وسيزا قاسم، مدخل إلى أنظمة العلامات، دط ، دار إلياس، القاهرة، 1988 .
- نعمان بوقرة ، مصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، دراسة معجمية، ط1 ، جدار للكتاب العالمي، الأردن، 2009 ,
- يوسف وغليسي، الخطاب النقدي ، دط، رابطة الإبداع الثقافة ، الجزائر ، 2000 .

3- قائمة المراجع باللغة الأجنبية

- Brinker Klaus , L’inguistique textanalyse,Eine Einfuhung in Grundbegriffe and Methoden,Berlin,1985.
- Engelkamp Johannes, satz and Bedeurung, stuttgart,Berlin, 1976.
- Foucault Michel, L’ordre du discours, paris, 1971.
- Heinemann Wolfgag , viehweger , text l’inguistik , Eine Einlührung 1991.
- Lang Ewald , Die logische Form eines satzesals Gegenstand der linguistischen semantik , Berlin , 1983.
- Mandl Heinz, Zurpsychologie derTextverarbeitung, Ansätze,Befunde, probleme,Munchen,1981.
- Van Dijke Teun A/kintsch,strategies of discourse comprehension,New York/London 1983.

4. قائمة المجلات

- أندري مارتيني، "وظيفة الالسن وديناميتها"،عرض سلطان ناصر الدين البحرين التقافين ،ع22 ،1996 .
- أنطوان صياح ،"تقتية إختصار النص"، مجلة دراسات العربية ،ع7، ع8، ط1،دار الطليعة ، بيروت، 1989 .
- حاتم الصكر ،"التطور النظري للتحليل النصي"، المجلة العربية للثقافة ، *تونس ،ع32 ،ديسمبر، 1997 .*
- *خالد سليكي، "من النقد المعياري إلى التحليل اللساني"،مجلة عالم الفكر ، الكويت، مج3 ،ع1 ، 1994 .*
- *خيرة حمزة العين، "لسانيات النص"،مجلة علامات النادي الأدبي الثقافي ، الجدة ، مج10 ، ع38 ،ديسمبر، 2000 .*
- *سعد مصلوح،" أجرومية المعنى الشعري"، مجلة فصول، القاهرة ،مج10 ، ع2 ، أغسطس، 1993 .*

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

الفصل الأول: لسانيات النص بين النشأة والمفهوم .

1. مفاهيم اصطلاحية للسانيات النص.....**4**

2. لمحة تاريخية عن لسانيات النص.....**11**

1.2 لسانيات النص بين التأسيس الغربي والتلقي العربي.....**12**

2.2 مهام لسانيات النص.....**15**

3.2 من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص.....**16**

3. مفهوم النص ومشاكل تعريفه.....**23**

1.3 النص و النصية **25**

2.3 مشاكل تعريفه.....**26**

4. أنواع النصوص.....**28**

1.4 أنماط النصوص.....**33**

الفصل الثاني: عمليات فهم النص و استيعابه

1. إنتاج النص **39**

1.1 تفسير النص..... **43**

2.1 توليد النص..... **45**

2. مراحل ومكونات إنتاج النص..... **46**

1.2 مراحل إنتاج النص..... **47**

2.2 مكونات إنتاج النص..... **51**

3. فهم النص..... **57**

1.3 فهم النص وإستيعابه..... **58**

2.3 مراحل فهم النص واستيعابه.....**61**

3.3 استراتيجيات القراء في فهم النص.....**64**

4.3 العوامل المؤثرة في فهم النص.....**68**

الفصل الثالث: آليات فهم النص وانسجامه :دراسة في" سورة العلق"

1. تعريف بالمدونة.....**74**

2. التحليل النصي لسورة **77**

1.2 وصف عام للسورة.....**78**

2.2 السياقات الواردة في السورة.....**79**

3.2 تحليل كلمة" ناصية" في" السورة العلق".....**81**

3. البنية الخطابية في" سورة العلق".....**82**

4. المناسبة في" سورة العلق".....**85.**

1.4 المناسبة بين إسم السورة ومحتواها.....**86..**

2.4 المناسبة بين إفتتاحية السورة وخاتمتها **86**

3.4 المناسبة بين آيات السورة مع بعضها البعض.....**87..**

خاتمة..... **98**

قائمة المراجع و المصادر .....**....**

ملحق.....**.....**

الملحق

سورة: العلق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾
ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن
رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى يَنۡهَىٰ ﴿٩﴾ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ
﴿١٠﴾ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾
أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٖ كَـٰذِبَةٍ
خَاطِئَةٖ ﴿١٦﴾ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩
﴿١٩﴾

www.al-shia.com

سورة العلق

مكيّة وآياتُها تسع عشرة آية. وهي أولُ ما نزل من القرآن العظيم. وموضوعُها بيان أسباب كرامة الإنسان عند الله ومنْها اتباع نوره بالعلم ومن أسبابه الأساسية الكتابة والقِراءة، وإجلال الله الخالق الرازق الكريم المفضال بتوقير دينه. وفي السورة بيان أيضا لمصير حال الخُصوم عند الله.

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) :فقرأ رسول الله علينا القرآن على أتمِّ وجْه. والأمر عام لأمّة الدّعوة وأمّة الإجابة بالقراءة التي هي وسيلة مُثلَى للعلوم والمعارف. والتي يَنبغي أن تكون باسم الرّب الذي خلق كل شيءٍ فقدّره تقديرًا.

خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) :وفي هذا التذكير بأصل خلقة الإنسان ما يدفع إلى التواضع لله بالعلم وتسخيره لنفع الإنسانية وربطها بربّها الذي أَوْجدَ الإنسان من نطفةٍ تتحوّل بمجرد تعلقها برحم المرأة إلى علقة جامدة أي قطعة من الدّم الجامد يَعرِف فيما بعد أطوارًا أُخَرَ تنجلي عن إنسان سميع بصير يتحرك ويعقل.

اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) :وكرّر الأمر بالقراءة لتصير ملكةً راسخة تزداد بها العلوم رسوخًا في النفس، وقرن التكرار لها بوصف ربّ العالمين بالأكرم ليقرر أنّ الإزدياد من القراءة مظنّة دائمة للكرم الإلَهيّ الفائض بأنوار الهداية ومنها تعليمه لعبده بالقلم ما يفتح أمامه آفاقًا واسعة من الحضارة والفتوح.

عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) :فسُبحان من خلق الإنسان من أحقر الأشياء وبَالَغَ في كماله الإنساني أن صار عالمًا بحقائق الأشياء، فالله هو

الذي علّمه ما لم يكن يعلم وذلك بعد أن جعل له السمع والأبصار والأفئدة فانتقل من أدنى المراتب إلى أعلاها بفضل الكريم المنان.

كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ 6 أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ 7

: حقًا إن الإنسان والمقصود غالبية نوعه لَيَتجاوز حدّه حين يرى نفسه ذات ثروة وسطوة فيسطيل على خلق الله ظُلْمًا وعتوا.

إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ 8

: فلو عقل هذا الطاغي بماله وجُنده لما نسي أنه لا بد يومًا من الرّجعة إلى ربّه بعد الموت.

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ 9 عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ 10

: أخبرني عن حال هذا الطاغي المستكبر وهو يصُد عن سبيل الله ويمنع عباده المؤمنين عن الصّلاة والذكر؟ أتراه راشدًا إذْ يفعل ذلك.

أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ 11 أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ 12

: أكان مهتديًا وأمِرًا بما تُمليه تَقْوَى الله حين يفعل ذلك؟ والجواب واضح فهو بطغيانه بماله وقوّته لا يمكن إلا أن يكون ضالا ومُحادًّا لربّه ومشاقا لدينه؛ أو الخطابُ لهذا الطاغية بتدبر حال الهدى والتقوى عند من ينهاهم عن ذكر الله وعن الصّلاة لعله يرعوي عن غيه.

أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ 13

: أتراهُ مُقَدِّرًا عواقب تكذيبه وتولّيهِ عن ربّه ودينه القويم. أفلا يخشى أن تحل به قارعة أو يحيق به سوء العذاب؟!

أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ 14

: أتراه يعلم بأنّ الله محيط بما يعمل مطلّع على ما يضمر وما يظهر. فلئن كان يُمهل فهو لا يُمهل.

كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ 15 نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ 16

: فلينزجر هذا الطاغي الباغي عن عدوانه. فإلاَّ ينْتهِ عنه فلنأخُذنْ بناصيته الكاذبة المغرورة بذكائها وقوّتها إذ هي في قبضتنا، ووَصَفَها بالخاطئة لأنّها معمل سُلوك صاحبها الخاطئ.

فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ 17 سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ 18

: فليدْعُ شيعته وأنصاره من ضُلاَّل وفجّار الإنس والجن ليمنعوه منا وسنحضر لهم جنودنا لأخذهم أخذة رابية في الحال والمآل.

كَلَّآ لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿19﴾

وبلفظ «كلا» المكررة ثلاثا هنا يأمر بالضرب صفْحًا عن سلوك الطاغية المتغطرس وعدم اعتباره أصلا فهوأحقر من أن يُؤبه له فلذا نهى في الختام عن إطاعتهومساوقته وأَمَر بزيادة القربى إلى الله بالصّلاة والذكر الكثيرلذي الجَلال والجبروت.